المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

مقرر: نقد البدع والخرافات

رقم المقرر: (371)

أستاذة المادة /
تهاني سالم باحويرث

المقـــدمـة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﭧ ﭨ ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ آل عمران: ١٠٢

فقد أمر الله عباده بالاجتماع، ونهاهم عن التفرّق والاختلاف، ﭧ ﭨ ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ آل عمران:103

وللمحافظة على هذه الوحدة والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق، فقد أمر الله عز وجل عباده باتباع ما أنزله على رسوله ^ ﭧ ﭨ ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ لقمان: ٢١

وكما جاء في كتاب الله العزيز الأمر باتباع ما أنزله الله في كتابه، والنهي عن اتباع ما وجد عليه الآباء ودعاة الهوى والشيطان كما في الآية السابقة: {أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} ، فقد جاءت الأحاديث الصحيحة الصريحة عن رسول الله -^- تحثُ الأمة على التمسك بالكتاب والسنة، وأن فيهما النجاة والعصمة، كما قال عليه الصلاة والسلام: (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي)، فقد ضمن -^- للمتمسك بكتاب الله وسنته الهداية والنجاة، وعدم الضلال المؤدي للهلاك في الدنيا والشقاء في الآخرة، وفي مقابل ذلك نهى عن الابتداع في دين الله، وحذر من البدعة، وبيّن لأمته أن كل بدعة في دين الله ضلالة، فقال -^- كما في حديث العرباض بن سارية الذي رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح قال: وعظنا رسول الله -^- موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: (أوصيكم بتقوى الله، والسّمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوُّا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة).

فهذا الحديث يبين لنا جانبًا عظيما من جوانب الحفاظ على كيان الأمة، والحرص على سلامتها من التفرق المؤدي للفتنة، وذلك بحثها على لزوم الجماعة والتمسك بالسنة، والابتعاد عن كل المحدثات في الاعتقاد، والأفعال، والأقوال، والمناهج، التي تجر الأمة إلى الشقاق والنزاع المؤدي إلى الاختلاف والفرقة؛ لأن رسول الهدى -^-لم يفارق هذه الدنيا حتى بلغ أمته ما أوحاهُ الله إليه من شرائع دينه، فبين للأمة كل ما فيه صلاح دينها ودنياها، تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك ولأن الله عز وجل أكمل لنبيه الدين، وأتم عليه النعمة، ورضي للبشرية كلها الإسلام دينا، ﭧ ﭨ ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ المائدة: ٣

فالدين كمل بنص هذه الآية الكريمة، والرسول -^- بلغ البلاغ المبين. كما قالت عائشة أم المؤمنين-رضي الله عنها- لمسروق كما في صحيح مسلم، قالت: (ومن زعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من مما أنزله الله عليه فقد أعظم على الله الفرية).

وسوف نتناول في هذا الفصل الدراسي دراسة مقرر نقد البدع والخرافات -371-

وفيما يلي:

1- مفردات مقرر نقد البدع والخرافات
2- أهداف دراسة مقرر نقد البدع والخرفات

3- منهج نقد البدع والخرافات (المحاضرات).

نسأل الله التوفيق والفتح والسداد

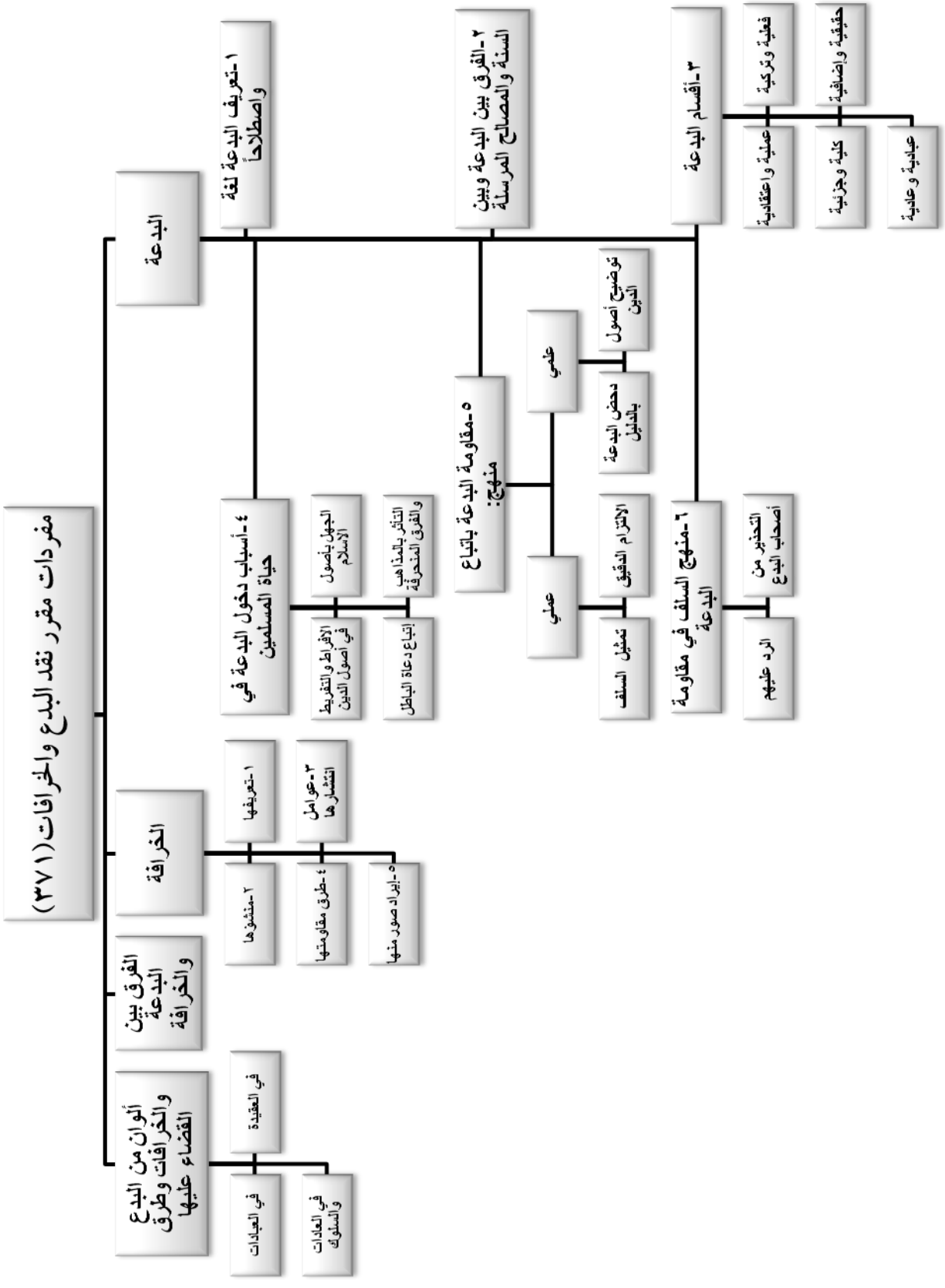
مفردات مقرر نقد البدع والخرافات(٣٧١)
البدعة
١-تعريف البدعة لغة واصطلاحاً
٢-الفرق بين البدعة وبين السنة والمصالح المرسلة
٣-أقسام البدعة
فعلية وتركية
عملية واعتقادية
حقيقية وإضافية
كلية وجزئية
عبادية وعادية
٤-أسباب دخول البدعة في حياة المسلمين
الجهل بأصول الإسلام
الإفراط والتفريط في أصول الدين
التأثر بالمذاهب والفرق المنحرفة
اتباع دعاة الباطل
٥-مقاومة البدعة باتباع منهج:
علمي
توضيح أصول الدين
دحض البدعة بالدليل
عملي
الالتزام الدقيق
تمثيل السلف
٦-منهج السلف في مقاومة البدعة
التحذير من أصحاب البدع
الرد عليهم
الخرافة
١-تعريفها
٢-منشؤها
٣-عوامل انتشارها
٤-طرق مقاومتها
٥-إيراد صور منها
الفرق بين البدعة والخرافة
ألوان من البدع والخرافات وطرق القضاء عليها
في العقيدة
في العبادات
في العادات والسلوك

أهداف مقرر نقد البدع والخرافات

- أن تصل من خلال ما سبق إلى نقد البدعة والخرافة وطرق القضاء عليها.
- أن تصل من خلال ماسبق إلى أهمية السنة وضرورة اتباعها.
- أن تمتلك القدرة على رصد ألوان من البدع والخرافات من الواقع وبُعدها عن الاسلام.
- أن تتعرف على طرق مقاومة البدعة والخرافة ودحضها بالدليل الشرعي.
- أن تقف على أسباب دخول البدعة والخرافة في حياة المسلمين.
- أن تتعرف على أقسام البدعة.
- أن تمتلك القدرة على التمييز بين البدعة والسنة والمصالح المرسلة.
- أن تتعرف على معنى المصالح المرسلة.
- أن تمتلك القدرة على التفريق بين البدعة والخرافة.
- أن تقف الطالبة على حقيقة معنى البدعة والخرافة.

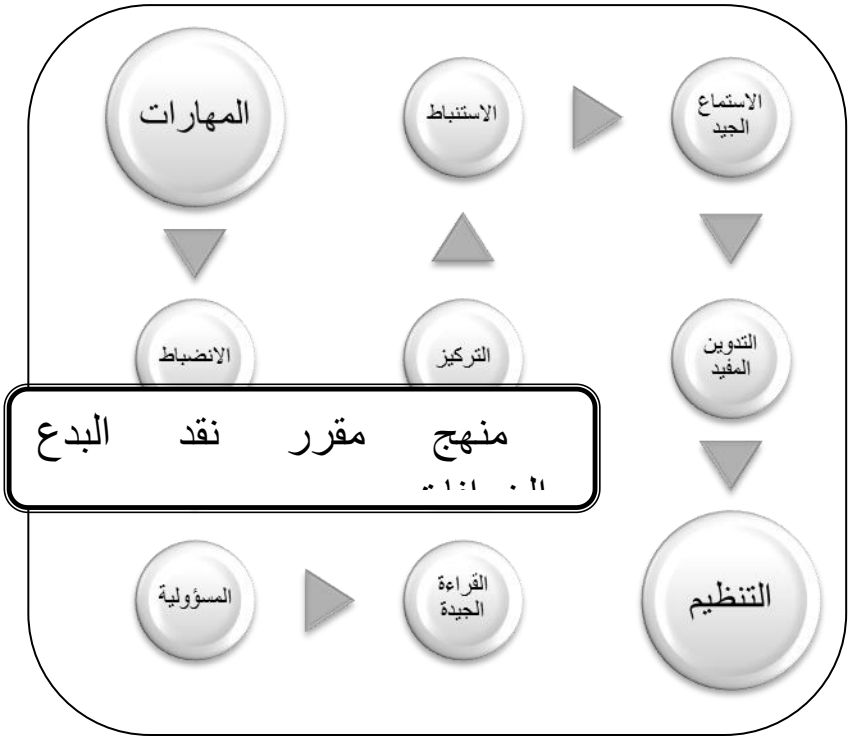

المحاضرة الأولى:

(1)معنى البدعة :

في اللغة: أصل مادة بدع للاختراع على غير مثال سابق. ومنه:

- ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ البقرة: ١١٧ أي مخترعهما من غير مثال سابق.
- ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ الأحقاف: ٩أي ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد بل تقدمني كثير من الرسل.
- ويقال : (ابتدع فلان بدعة): أي ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق.
- (وهذا أمر بديع) في الشيء المستحسن الذي لا مثال له في الحسن.

ومن هذا المعنى سميت البدعة (بدعة) وهي تطلق على عالم الخير والشر، وأكثر ما تُستعمل عرفًا في الذم، وأما من حيث أصل الاشتقاق فإنه يقال ذلك في المدح والذم؛ لأن المراد شيء مخترع على غير مثال سابق ، ولهذا يقال في الشيء الفائق جمالاً وجودة: ما هو إلا بدعة .

البدعة في الشرع: طريقة في الدين مخترعة ، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله.

شرح التعريف:

1- طريقة: هي ما رُسم للسلوك عليها.
2- في الدين: قيدت بالدين لأن فيها (اختراع) وإليه يضيفها صاحبها، ولو كانت طريقة مخترعة في الدنيا على الخصوص لم تسم بدعة كإحداث الصنائع والبلدان.
والطريقة في الدين تنقسم إلى :
- ما له أصل في الشريعة .
- وما ليس له أصل فيها.

والبدعة تعود إلى القسم المخترع، أي ابتدعت على غير مثال تقدمها من الشارع .
3- تضاهي الشرعية: يعني أنها تشابه الطريقة الشرعية من غير أن تكون في الحقيقة كذلك، بل هي مضادة لها من أوجه متعددة منها :
- وضع الحدود : كالناذر للصيام قائما لا يقعد . وكالاختصاص في الانقطاع للعبادة. والاقتصار من المأكل والملبس على صنف دون صنف من غير علة.
- التزام الكيفيات والهيئات المعينة: كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي -^- عيدا وما أشبه ذلك.
- التزام عبادات معينة في أوقات معينة ، لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة، كالتزام صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته.

وثمّ أوجه تضاهي بها البدعة الأمور المشروعة، فلو كانت لا تضاهي الأمور المشروعة، لم تكن بدعة لأنها تصير من باب الأفعال العادية، وصاحب البدعة إنما يخترعها ليضاهي بها السنة حتى يكون ملبّسا بها على الغير، أو تكون هي مما تلتبس عليه بالسنة، إذ الإنسان لا يقصد الاستتباع بأمر لا يشابه المشروع؛ لأنه إذ ذاك لا يستجلب به في ذلك الابتداع نفعا، ولا يدفع به ضررا، ولا

يُجيبه غيره إليه.

ولذلك تجد المبتدع ينتصر لبدعته بأمور توهم التشريع ولو بدعوى الاقتداء بفلان المعروف منصبه في أهل الخير، كطواف من طاف منهم بالبيت عريانا قائلين لا نطوف بثياب عصينا الله فيها.

4- يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى: هو تمام معنى البدعة اذ هو المقصود بتشريعها وذلك أن أصل الدخول فيها يحث على الانقطاع إلى العبادة والترغيب في ذلك لأن الله تعالى يقول ٹ ٹ چ چ چ چ چ چ چ چ الذاريات: ٥٦ فكأن المبتدع رأى أن المقصود هذا المعنى ولم يتبين له أن ما وضعه الشارع فيه من القوانين والحدود كاف فرأى من نفسه أنه لا بد لما أُطلق الأمر فيه من قوانين منضبطة وأحوال مرتبطة مع ما يداخل النفوس من حب الظهور أو عدم مظنته فدخلت في هذا الضبط شائبة البدعة.

وقد تبين بهذا القيد أن البدع لا تدخل في العادات، فكل ما اخترع من الطرق في الدين مما يضاهي المشروع ولم يقصد به التعبد فقد خرج عن هذه التسمية، كاتخاذ المناخل وغسل اليد بالأشنان وما أشبه ذلك من الأمور التي لم تكن قبل فإنها لا تسمى بدعاً.

ومعلوم أن الدين هو ما شرعه الله على لسان رسوله-ρ - من العقائد والعبادات والمعاملات، وقد رسم لعباده في نوع العبادات رسومًا لبيان كميتها وكيفيتها وأوقاتها وأوجب عليهم أن يقفوا عندها وحرم عليهم أن يتعدوها، فليس لأحد كائنًا من كان أن يخترع عبادة أو يحدث فيها هيئة من عند نفسه يزعم التقرب بها إلى ربه فذلك عين المشاقة والضلال المبين.

وأما نوع المعاملات فقد سن للناس فيها قوانين عامة وقواعد كلية؛ لأن لها جزئيات تتجدد بتجدد الأيام، وتتغير برقي الأمم والشعوب، فكان لها من القواعد الكلية والأدلة العامة ما يكون مرجعًا لها وميزانًا تعرض عليه، فإن كانت تلك المعاملة مما تقبلها هذه القواعد والأدلة المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله- ρ- وتندرج تحتها فهي مشروعة، وإن كانت لا تقبلها ولا تندرج تحتها كانت غير مشروعة.

ومن هذه القواعد:

- قولهρ :(لا ضرر ولا ضرار).
- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.
- الضرر يزال.

فما وافق الشرع في المعاملات يسمى(عقد شرعي)، وما خالفه فهو (عقد فاسد) ولا يسمى بدعة في الشرع لأنه ليس من العبادة .

فالبدع إنما تكون في العبادات فأما البدع الدنيوية كالمصانع والمراكب والملابس والمساكن فلا يقال لها بدع، وإنما هي عادات إذا كانت وفق القواعد والضوابط الشرعية.

وهناك فرق بين العادات والعبادات فالعادات مباحة فمباح للإنسان أن يبني كيف يشاء وأن يلبس كيف يشاء وأن يصنع من الصناعات والحرف ما يشاء ولا تسمى هذه بدعًا.

<u>الفرق بين التعريف اللغوي والتعريف الشرعي للبدعة:</u>

البدعة في اللغة أعم منها في الشرع، وذلك أن البدعة في اللغة هي ما أحدث لا على مثال

سابق، والبدعة في الشرع هي إحداث أمر في الدين لم تدل عليه النصوص وقواعد الشريعة .

فقد يكون الفعل بدعة في اللغة ولا يكون بدعة في الشرع، مثل أن يأتي في النصوص الحث على فعل ما فلا يتحقق فعله إلا بعد انقطاع التشريع، وموت الرسول ρ، إما لعدم تيسر فعله، أو لوجود علة مانعة من فعله زمن التشريع فهو في حق أول من فعله بدعة لغوية لأنه إحداث على غير مثال سابق، ولا يكون بدعة شرعية لدلالة النصوص على مشروعيته. وأمثلة ذلك كثيرة منها: جمع القرآن في عهد أبي بكر ، وصلاة التراويح في عهد عمرψ.

(2)تعريف السنة:

في اللغة: هي الطريقة والسيرة حسنة كانت أو قبيحة . ففي الحديث:(من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل).

فإذا تقرر أن السنة في اللغة هي الطريقة سواء كانت حسنة أو قبيحة فالفرق بينهما يعرف من سياق الكلام وذلك إما بإضافة بأن تضاف السنة إلى ممدوح فهي حسنة كإضافتها إلى الله ورسله ٹ ڈ چ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ چ الإسراء: ٧٧ وإما أن تضاف إلى مذموم فهي قبيحة كما في قوله ρ :(لتتبعن سنن من كان قبلكم ... قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى، قال فمن)

ويمكن أن تعرف بوصفها سنة حسنة أو قبيحة.

السنة في الاصطلاح: لها تعريف في اصطلاح المحدثين والأصوليين والفقهاء ، وتطلق السنة على أعم من ذلك في مقابلة البدعة فيقال فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عليه النبيρ.

يقول ابن رجب: السنة هي الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي-ρ-وخلفاؤه الراشدون، من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف لا يطلقون السنة إلا على ما يشمل ذلك كله.

وتنقسم السنة إلى فعلية وتركية:

الفعلية: فقد كلّفنا الله باتباع النبي-ρ-في فعله الذي يتقرب به إذا لم يكن مما اختص به- ρ -عن سائر أمته كوجوب التهجد بالليل .

التركية: وطالبنا سبحانه باتباعه-^- في تركه، فيكون الترك سنة، فكما لا تتقرب إلى الله بترك ما فعل لا تتقرب إليه بفعل ما ترك ، فاعلم أن سنته كما تكون بالفعل تكون بالترك.

وتأصيل هذه المسألة : هو سكوت الشارع عن الحكم في مسألة ما أو تركه لأمر ما ، وهي على ضربين:

الضرب الأول: سكت عنه الشارع لعدم المقتضى له، كالنوازل الحادثة بعد وفاة النبيρ فإنها لم تكن موجودة، ثم سكت عنها مع وجودها، وإنما حدثت بعد ذلك فاحتاج أهل الشريعة إلى النظر فيها وإجرائها على ما تبين من الكليات التي كمل بها الدين. مثل: الجد مع الإخوة ، وجمع المصحف . فالسكوت عنها على الخصوص ليس بحكم يقتضي جواز الترك.

الضرب الثاني: أن يسكت الشارع عن الحكم الخاص ، أو يترك أمرًا من الأمور وموجبه المقتضى له قائم، وسببه في زمان الوحي موجود، ولم يحدد فيه الشارع أمرًا زائدًا على ما كان من الدين، فهذا القسم باعتبار خصوصه هو البدعة المذمومة شرعًا ، لأنه لما كان الموجب لشرعية

الحكم موجود ثم لم يشرع كان صريحًا في أن الزائد على ما ثبت بدعة مخالفة لقصد الشارع ، إذ فهم من قصده الوقوف عند حد بلا زيادة عليه ولا نقصان منه .

يقول ابن القيم-رحمه الله- في إعلام الموقعين: وأما نقلهم لتركه-ρ- فهو نوعان وكلاهما سنة:

أحدهما: تصريحهم بأنه ترك كذا وكذا، ولم يفعله، كالأذان والإقامة والنداء في صلاة العيد، والتسبيح بين الصلاتين في حال الجمع بينهما. كما روى مسلم من حديث جابرτ: (أن النبي- ρ - أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيء).

الثاني: عدم نقلهم لما لو فعله، فحيث لم ينقله واحد منهم ألبته ولا حدث به في مجمع أبدًا علم أنه لم يكن، كتركه التلفظ بالنية عند دخوله في الصلاة ، وتركه الاغتسال للطواف .

فالقول باستحباب ذلك خلاف السنة فإن تركهρ سنة كما أن فعله سنة فإذا استحببنا فعل ماتركه كان نظير استحبابنا ترك ما فعله ولا فرق.

(3)وصف البدعة ببدعة حسنة وسيئة:

وصف البدعة بالحسنة، وصفٌ باطل لا أصل له؛ لأن(من استحسن فقد شرّع)، وتوضيح ذلك:

- تقسيم البدع إلى حسنة وقبيحة، أو محمودة ومذمومة، تقسيم لا مستند له في الشرع.
- إنما أُتي المبتدع من باب التحسين والتقبيح العقليين والحقيقة أن العقل غير مستقل ألبته، ولا ينبني على غير أصل، ففي الأمور الشرعية لا يستقل بإدراكها دون الوحي.
- أن لفظ : (كل بدعة ضلالة) الواردة في الحديث، للعموم لأن (كل) من صيغ العموم ولا مخصص.
- حديث عائشة-رضي الله عنها- : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) فهو ميزان للأعمال الظاهرة فلا يقبل عمل المسلم إلا بشرطين:

أحدهما: ان يكون العمل خالصًا لله ﷻ چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چالكهف: ١١٠

الثاني: أن يكون موافقًا للسنة.

وهذا واضح جلي في حديث عائشة-رضي الله عنها- لأهل العلم فيه قولان- في حق المبتدع- اهونهما شر، وأحلاهما مرّ:

فأما الأول: فهو ما تقدم آنفًا؛ فيكون العمل مردودًا على صاحبه، فلا يقيم الله له وزنًا، بل يجعله هباءً منثورا.

وأما الآخر: قد يكون المقصود: أن المبتدع ردّ أمر الله؛ لأنه نصّب نفسه مضاهيًا لأحكم الحاكمين؛ فشرع في الدين ما لم يأذن به الله

- ومما تقدم ظهر لذي حجر أن القول بالبدعة الحسنة والسيئة قسمة ضيزى، بل هو في نفسه بدعة ضلالة، ومن أشر أنواع البدع للوجوه الآتية:

1- أن ادلة ذمّ البدع جاءت مطلقة عامة على كثرتها، لم يقع فيها استثناء ألبتة، ولم يأت فيها شيء مما يقتضي أن منها ما هو هدى، ولا جاء فيها: كل بدعة ضلالة إلا كذا وكذا ...، ولا شيء من هذا المعاني، فلو كان هنالك بدع يقتضي النظر الشرعي فيها انها حسنة، لذُكر ذلك في آية أو حديث، لكنه لا يوجد؛ فدل على أن تلك الأدلة بأسرها على حقيقة ظاهرها من الكلية والعموم الذي لا يتخلّف عن مقتضاه فرد من الأفراد.

2- أنه قد ثبت في الأصول العلمية: أن كل قاعدة كلية أو دليل شرعي كلي، إذا تكرر في مواضع كثيرة، وأوقات متفرقة، وأحوال مختلفة، ولم يقترن بها تقييد ولا تخصيص؛

فذلك دليل على بقائها على مقتضى لفظها العام المطلق.
واحاديث ذمّ البدع والتحذير منها من هذا القبيل، فقد كان النبي-^- يردد من فوق المنبر على ملأ من المسلمين في أوقات كثيرة، واحوال مختلفة أن : (كل بدعة ضلالة).

3- إجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم على ذمّها وتقبيحها والهروب عنها وعمن اتسم بشيء منها، ولم يقع منهم في ذلك توقف ولا استثناء، فهو-بحسب استقراء- إجماع ثابت يدل دلالة واضحة على أن البدع كلها سيئة ليس فيها شيء حسن.
4- أن متعلق البدعة يقتضي ذلك بنفسه؛ لأنه من باب مضادة الشارع واطراح الشرع، وكل ما كان بهذه المثابة، فمحال أن ينقسم إلى حسن وقبيح، وأن يكون منه ما يُمدح، ومنه ما يُذمّ، إذ لا يصح في معقول ولا منقول استحسان مشاقة الشارع.
5- ان القول بالبدعة الحسنة يفتح باب الابتداع على مصراعيه، ولا يمكن معه رد أي بدعة؛ لأن كل صاحب بدعة سيدّعي أن بدعته حسنة، فالرافضة سيقولون أن بدعتهم حسنة، وكذا المعتزلة، والجهمية، والخوارج، والمرجئة، والصوفية وغيرهم، ويردّ عليهم جميعاً بقوله-^-: (كل بدعة ضلالة).
6- ما الضابط في تحسين البدعة؟ ومن المرجع فيه؟
إن قيل: الضابط موافقة الشرع.
قلنا: ما وافق الشرع ليس ببدع أصلاً .
وإن قيل: المرجع العقل.
قلنا: العقول مختلفة ومتباينة، فأيها المرجع في لك؟ وأيها يُقبل حكمه؟ فكل صاحب بدعة يزعم أن بدعته حسنة عقلاً.
7- يقال لمحسّني البدع: إذا جازت الزيادة في الدين باسم البدعة الحسنة، جاز أن يستحسن مستحسن حذف شيء من الدين ونقصه باسم البدعة الحسنة كذلك، ولا فرق بين البابين؛ لأن البدعة قد تكون فعلية، وقد تكون تركية، فيضيع الدين بين الزيادة والنقص، وكفى بهذا ضلالاً.
8- أن القول بالبدعة الحسنة يؤدي إلى تحريف الدين وإفساده، إذ كلما جاء قوم، زادوا في الدين عبادة، وسموها: بدعة حسنة، فتكثر البدع، وتزيد على العبادات الشرعية، فيتغير الدين، ويفسد كما فسدت الأديان السابقة، فيجب إغلاق باب الابتداع كله، حماية للدين من التحريف والانتحال.
9- من علم أن الرسول-^- هو أعلم الخلق بالحق، وأفصح الخلق في البيان والنطق، وأنصح الخلق للخلق، علم أنه قد اجتمع في حقه-^- الكمالات كلها: كمال العلم بالحق، وكمال القدرة على بيانه، وكمال الإرادة له، ومع كمال العلم والقدرة والإرادة يجب وجود المطلوب على أكمل وجه؛ فيُعلم أن كلامه-^- أبلغ ما يكون، وأتم ما يكون، وأعظم ما يكون بيانًا لأمور الدين.

أدلة محسني البدع والرد عليها:

الدليل الأول:

1- استنادهم على قول عمر بن الخطاب-ت-:(نعمت البدعة هذه).
وذلك ما أخرجه الإمام البخاري في كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان،

عن عبد الرحمن أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب-τ- ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قاريء واحد لكان أمثل. ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب-τ-، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: (نعمت البدعة هذه).

الرد عليهم :

شاع بين المتأخرين الاستدلال بقول عمر-τ-: (نعمت البدعة هذه). فخصصوا به عموم قوله-^-: (كل بدعة ضلالة).

وهو احتجاج مردود؛ لأن صلاة القيام مشروعة بنص حديث رسول الله-^-كما في حديث جابر-τ-:(أن النبي-^- احيا بالناس ليلة في رمضان صلى ثمان ركعات وأوتر).

وصلاتها جماعة مشروعة أيضًا؛ لأن الرسول-^- صلاّها بالصحابة ثلاث ليالٍ، وإنما ترك ذلك مخافة أن تُفرض عليهم، ويدل عليه حديث عائشة-رضي الله عنها- : (... ولكن خشيت أن تُفرض عليكم، فتعجزوا عنها).

فلما انقطع الوحي أمن ما خاف منه الرسول-^- لأن العلة تدور مع المعلول وجودًا وعدماً، فبقيت السنة للجماعة؛ لزوال العارض ثم جاء عمر-τ- وأمر بصلاتها إحدى عشرة ركعة وفقاً للسنة، فأحيا السنة.

وإذا تبين أن ما فعله عمر-τ- ليس ببدعة، فما معنى البدعة في كلامه؟

إن البدعة في قول عمر-τ- يراد بها المعنى اللغوي، لا المعنى الشرعي. فلما كانت هذه الصلاة لم تُفعل في عهد أبي بكر ولا في أول عهد عمر، كانت بدعة من حيث اللغة، أي ليس لها مثال سابق. أما من حيث الشرع فلا؛ لأن لها أصلاً من فعل الرسول^ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: (أكثر ما في هذا تسمية عمر تلك بدعة مع حسنها، وهذه تسمية لغوية لا تسمية شرعية.

الدليل الثاني:

2- استنادهم على حديث : (من سنّ في الإسلام سنة حسنة ...) . وقالوا: معنى (سنّ) : شرّع.

الرد عليهم:

ليس في الدين بدعة حسنة أبدًا، والسنة الحسنة هي التي توافق الشرع وهذه تشمل ثلاثة أمور:

1- إطلاق (السنة) في الحديث على من ابتدأ العمل، ويدل له سبب الحديث، فإن النبيρ حث على التصدق على القوم الذين قدموا عليه وهم في حاجة وفاقه، فحث على التصدق ، فجاء رجل من الأنصار بصرة من فضة قد أثقلت يده فوضعها في حجر النبي ρ فقالρ: (من سن في الإسلام سنة حسنة....) فهذا الرجل سنّ سنة، أي: ابتداء عمل، لا ابتداء شرع.
2- السنة التي تركت ثم فعلها الإنسان فأحياها فهذا يقال عنه (سنّها) بمعنى أحياها ولم يشرعها من عنده.
3- أن يفعل شيئًا وسيلة لأمر مشروع مثل بناء المدارس وطبع الكتب فهذا لا يتعبد بذاته ولكنه

وسيلة لغيره فكل هذا داخل في قولهρ :(من سن في الإسلام سنة حسنة....).

ويبقى عموم حديث :(كل بدعة ضلالة) وحديث : (كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد) على العموم، فكل البدع سيئة مذمومة.

المحاضرة الثانية

(1) حكم البدعة:

مسألة : من العلماء من قسموا البدع بأقسام أحكام الشريعة الخمسة ولم يعدوها قسمًا واحدًا مذمومًا فجعلوا منها ما هو واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم. يجاب على ذلك:

إن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي، بل هو نفسه متدافع؛ لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده ، إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لما كان ثَم بدعة، ولكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمورة بها أو المخيّر فيها . فالجمع بين كون تلك الأشياء بدعاً ، وبين كون الأدلة تدل على وجوبها أو ندبها أو إباحتها جمع بين متنافيين.

والصحيح أن البدع كلها مذمومة ـ وهو القول الراجح من أقوال العلماء ـفإنهم قالوا بأن البدع حرام كلها، ولكنها تتفاوت في التحريم :

أ- فمنها ما هو كفر لا يحتمل التأويل ، كبدعة الجاهلية التي نبَّه عليها القرآن ، ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ الأنعام: ١٣٦

ب- ومنها ما هو من المعاصي التي ليست بكفر ، أو مختلف فيها هل هي كفر أم لا ؟ ؛ كبدعة الخوارج ، والقدرية، والمرجئة ، ومن أشبههم من الفرق الضَّالة .

((الخوارج : هم أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع المارقين ، القائلون بتكفير عثمان وعلي -رضي الله عنهما - ، ويقدمون ذلك على كل طاعة ، وكذلك تكفير الحكمين ، وكل من رضي بالتحكيم ، ويكفّرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً ، وينقسمون إلى عدة فرق .

القدرية : فرقة ضالة تنفي صفات الله الأزلية كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وأنه ليس لله اسم ولا صفة ، وأن الله لا يُرى ، وأن كلام الله حادث مخلوق ، وأن الله غير خالق لأكساب الناس ، وأن الناس هم الذين يقدرون كسبهم ، فهم ينكرون القدر فلذلك سمُّو قدرية .وبدعتهم هذه حدثت في آخر عصر الصحابة وكان أكثرهم في الشام والبصرة وفي المدينة أيضاً ، وأصل هذه البدعة أحدثها مجوسي من البصرة ثم تلقَّاها عنه معبد الجهني . وقد أنكر الصحابة عليهم ذلك

المرجئة : من الفرق الضَّالَّة التي تقول: لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، والإرجاء هو : التأخير ، وسمُّوا مرجئة لتأخيرهم العمل عن النية ، أو لتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة ، ويقولون : إنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص . وإنه يكون في القلب واللسان))

ج- ومنها ما هو معصية ؛ كبدعة التبتل ، والصيام قائماً في الشمس ، والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع

د- ومنها ما هو مكروه ، كبدعة التعريف - وهو اجتماع الناس في المساجد للدعاء عشية عرفة فهذه البدع ليست في رتبة واحدة ، وليس حكمها واحد .

المحاضرة الثالثة

(1)أقسام البدعة:

تنقسم البدعة باعتبارات متعددة كما قسمها العلماء، وهي كما يلي:

- **تنقسم إلى بدعة حقيقية وإضافية:**

البدعة الحقيقية: هي البدعة التي لم يدل عليها دليل شرعي، لا من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا في الجملة ولا في التفصيل .

والاستدلال دليل ليس بنص من كتاب أو سنة ولا إجماع ولا قياس، وذلك أن علماء الأمة أجمعوا على أن ثَم دليلاً شرعيًا غير ما ذكر، واختلفوا في تشخيصه، فقالت الشافعية هو: الاستصحاب، وقالت الحنفية هو: الاستحسان، وقالت المالكية هي: المصالح المرسلة، وبالجملة هو نوع خاص من الدليل معتبر عند أهل العلم.

ولهذا سميت بدعة حقيقية؛ لأنها شيء مخترع على غير مثال سابق من جميع وجوهها، فهي بدعة محضة ليست فيها جهة تندمج بها في السنة، فهي بعيدة عن الشرع خارجة عنه من كل وجه. والمبتدع لا يسلِّم بهذا إذ هو مدّ ع أنه داخل بما استنبط تحت مقتضى الأدلة، لكن تلك الدعوى غير صحيحة لا في نفس الأمر، ولا بحسب الظاهر. والبدعة الحقيقية أكثر وأعم وأشهر في الناس، وهي من الوضوح بحيث لا تخفى على أحد ومن أمثلة البدع الحقيقية:

1- تحريم الحلال كمن يحرم على نفسه نوعًا معينًا من الطعام كاللحم وغيره، وتحريم لباس معين مما أباحه الله وتحريم التزوج بالنساء ، وغير ذلك مما أباحه الله ٹ ڈ چ ڪ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ چ المائدة: ٨٧
2- صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله كالذبح والنذر ودعاء غير الله وادعاء علم الغيب.
3- الطواف بغير البيت كالأضرحة، والوقوف على غير عرفة بدل عرفة، ووضع الهياكل على القبور، وتعليق الشموع والمصابيح حول الأضرحة.
4- إنكار حجية السنة، أو ادعاء النبوة، أو ادعاء الوحي .... وغيرها من أنواع البدع الحقيقية التي لا يختلف عليها اثنان أنها بدع مصادمة للشرع، لا يصح التقرب بها إلى الله ومن تقرب بها فقد تقرب إلى الله بما لم يشرع.

البدعة الإضافية: فهي التي لها شائبتان:

إحداهما : لها من الأدلة متعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة.

والأخرى: ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية .

فلما كان العمل الذي له شائبتان لم يتخلّص لأحد الطرفين، وضعنا له هذه التسمية وهي البدعة الإضافية، أي أنها: بالنسبة إلى إحدى الجهتين سنة؛ لأنها مستندة إلى دليل وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة لها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل أو غير مستندة إلى شيء.

والفرق بين البدعة الحقيقية والإضافية: من جهة المعنى أن الدليل على البدعة الإضافية من جهة الأصل قائم، ومن جهة الكيفيات أو الأحوال أو التفاصيل لم يقم عليها، مع أنها محتاجة إليه لأن الغالب وقوعها في التعبديات لا في العاديات المحضة.

ومن ذلك: أن يكون أصل العبادة مشروعًا، إلا أنها تخرج عن أصل شرعيتها بغير دليل، توهمًا أنها باقية على أصلها تحت مقتضى الدليل. ومثال ذلك: تخصيص الأيام الفاضلة بأنواع من العبادات التي لم تشرع لها كتخصيص اليوم الفلاني بكذا وكذا من الركعات أو بصدقة كذا وكذا أو الليلة الفلانية بكذا وكذا ركعة، فإن ذلك التخصيص والعمل به إذا لم يكن بحكم الوفاق كان تشريعًا

زائدًا.

ومن أمثلة البدع الإضافية :

1- صلاة الرغائب: وهي 12 ركعة في ليلة الجمعة الأولى من رجب بكيفية مخصوصة يفصل بين كل ركعتين بتسليمه يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وسورة القدر 3 مرات وسورة الإخلاص 12 مرة وقد قال العلماء إنها بدعة قبيحة منكرة .
2- صلاة النصف من شعبان وهي مائة ركعة بكيفية خاصة كل ركعتين بتسليمه يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص 11 مرة .
3- التلحين في الأذان : وهو التطريب أي التغني به، فالأذان في ذاته مشروع وباعتبار ما عرض له من إخراج كلماته عن أوضاعها العربية وكيفيتها الشرعية محافظة على توقيع الألحان بدعة قبيحة.
4- التأذين لعيدين أو للكسوف : فإن الأذان من حيث هو قربة وباعتبار كونه للعيدين أو للكسوف بدعة.
5- الاستغفار عقب الصلاة : على هيئة الاجتماع ورفع الصوت فالاستغفار في ذاته سنة وباعتبار هيئته من رفع الصوت واجتماع المستغفرين وفي المسجد بدعة.
6- رفع الصوت بالذكر أو قراءة القرآن أمام الجنائز فالذكر باعتبار ذاته مشروع وكذا القرآن باعتبار ذاته مشروع، وباعتبار ما عرض له من رفع الصوت غير مشروع وكذا وضعه في ذلك الموضع غير مشروع فهو مبتدع من جهتين: من جهة موضعه ومن جهة كيفيته.

ومما سبق يتضح أن صاحب البدعة الإضافية يتقرب إلى الله تعالى بمشروع وغير مشروع ، والتقرّب يجب أن يكون بمحض المشروع، إذ لا يقرّب العبد إلى الله تعالى إلا العمل بما شرع، وعلى الوجه الذي شرع، فكما يجب أن يكون العمل مشروعًا باعتبار ذاته، يجب أن يكون مشروعًا باعتبار كيفيته، كما يفيده حديث:(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) .

- **تنقسم البدعة إلى عادية وتعبدية:**

البدع العبادية: ما كان تعلقها بنوع من انواع العبادة وقد عرف شيخ الإسلام العبادة بأنها: (اسم جامع لكل ما يجبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة).

ولا نزاع في إمكان الابتداع في الأمور العبادية، سواء كانت أعمالاً قلبية وأمورًا اعتقادية، أم كانت من أعمال الجوارح قولاً أو فعلًا، كمذهب القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة ، وكاختراع العبادات على غير مثال سابق ولا أصل مرجوع إليه.

البدع العادية : ما كان تعلقها بالأمور العادية.

وضابط الأمور العادية: ما لا يقصد منه التقرب إلى الله تعالى، أي أنها بحسب أصلها الموضوعة له لم يقصد بها ذلك، وإن صح فيها التقرّب باعتبار أمر غير لازم لها، وهي الأمور الجارية بين الخلق في الاكتساب، وسائر المحاولات الدنيوية التي هي طرق لنيل الحظوظ العاجلة، مثل: العقود على اختلافها، والتصاريح المالية على تنوعها .

وقد اختلف العلماء في دخول البدعة في الأمور العادية أو لا :

القول الأول: ذهب فريق من أهل العلم بدخول البدع في الأمور العادية مطلقًا .

دليلهم: أن الشريعة جاءت وافية ببيان القوانين التي بها صلاح الناس في أمور المعاش والمعاد، فالعادات كالعبادات كلاهما مشروع، وكما أننا مأمورون في العبادات بأن لا نُحدث فيها، فكذلك العادات فإذا أمكن الابتداع فيما هو عبادة، أمكن فيما هو عادي من الأمور التي يقصد بها صلاح الدنيا .

القول الثاني : أن البدع لا تدخل في الأمور العادية مطلقًا، وإنما تختص بالعبادات .

وأجابوا على أصحاب القول الأول:

- بأنه لو جاز الابتداع في العاديات لوجب أن يعد كل العادات التي حدثت بعد الصدر الأول من المآكل والمشارب والملابس والمسائل النازلة التي لا عهد لها في الزمن الأول بدعًا، وهذا من الشناعة بمكان فإن العادات من الأمور التي تدور مع الأزمنة والأمكنة، فللناس في كل زمان وفي كل مكان عادات مختلفة وهم مع كل هذه العادات -حيث حوفظ فيها على القوانين الشرعية الجارية على مقتضى الكتاب والسنة- على تمام الموافقة للصدر الفاضل.
- كما أن عدّ هذه بدعًا يؤدي إلى نسبة الحرج والتضييق للشريعة، فإن في التزام الزي الواحد والحالة الواحدة والعادة الواحدة تعبًا ومشقة .

القول الراجح: ذهب الإمام الشاطبي إلى أنه: (ثبت في الأصول الشرعية أنه لا بد في كل عاديّ من شائبة التعبد، لأن ما لم يُعقل معناه على التفصيل من المأمور به أو المنهي عنه فهو المراد بالتعبدي وما عُقل معناه وعرفت مصلحته أو مفسدته فهو المراد بالعاديّ، فالطهارات والصلوات والصيام والحج كلها تعبدي، والبيع والنكاح والشراء والطلاق والإجارات والجنايات كلها عاديّ، لأن أحكامها معقولة المعنى ولا بد فيها من التعبد إذ هي مقيدة بأمور شرعية لا خيرة للمكلف فيها، سواء كانت اقتضاء أو تخييرا فإن التخيير في التعبدات إلزام، كما أن الاقتضاء إلزام ، وإذا كان كذلك فقد ظهر اشتراك القسمين في معنى التعبد . فإن جاء الابتداع في الأمور العادية من ذلك الوجه صح دخوله في العاديات كالعباديات وإلا فلا).

وفي هذا القول جمع بين القولين السابقين : فالأمور العادية لا تدخلها البدع من حيث هي عادية ولكن تدخلها من جهتين:

1- مخالفة القيود التي قيدها الشارع بها.
2- من حيث التعبد بها أو وضعها موضع التعبد.

فكل فريق من أصحاب القولين نظر إلى الأمور العادية من وجه، وأغفل الجانب الآخر ، فالابتداع المذموم لا يكون في العاديّ المحض كالمخترعات في أمور الدنيا التي تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، ولا يمكن للناس حصر جزئياتها، ترك الشارع التصرف لكل أمّة تدير شؤونها بما يوافق زمانها، وجاءهم بقواعد كلية تنطبق على كل أمة، وتصلح لكل زمان، فجعل: (العدل أساس الأعمال)،(اتقاء الشر مقدمًا في أي حال من الأحوال) فمتى كان قصد الناس في أمورهم الدنيوية فليخترعوا ماشاءوا من الطرق النافعة .

مثال: لبس الثياب والأكل والشرب والنوم فهذه أمور عادية وقد دخلها التعبد وقيدها الشارع بأمور لا خيرة فيها كنهي اللابس عن إطالة الثوب عجبًا، وطلب التسمية عند الأكل والشرب، والنهي عن الإسراف فيهما، والنهي عن النوم عاريًا على سطح، إلى غير ذلك من القيود التي قيد بها الشارع.

فالأمور المذكورة عادية ومن هذه الجهة لا يدخلها الابتداع، وإنما من الجهة التي رسمها الشارع فيها:

1- إذا خولف بها الوجه المشروع.
2- اعتبر ذلك دينًا يتقرب به إلى الله تعالى، كانت بدعًا بل هي معصية وابتداع. باعتبار مخالفتها للأمر والنهي عصيان، ومن حيث التقرب بها إلى الله تعالى من الجهة المضادة للطريق التي رسمها تكون بدعة مذمومة . وحصل بذلك الاتفاق وصار المذهبان مذهبا واحدًا.

- **تنقسم البدعة إلى فعلية وتركية:**

البدعة الفعلية: هي فعل ما لم يشرّع في الدين تدينًا ، وأكثر البدع من هذا النوع. ومن أمثلتها:

1- اختراع أحاديث مكذوبة على رسول الله٨.
2- الزيادة في شرع الله ما ليس منه، كمن يزيد في الصلاة ركعة أو يزيد في وقت الصيام المحدد في اليوم، أو يصلي في أوقات النهي عن الصلاة، أو يصوم في أوقات النهي عن الصيام أو يدخل في الدين ما ليس منه من الآراء والأفعال.

البدعة التركية : ترك ما هو مباح في الشرع، أو مطلوب إيجابًا أو ندبًا استحسانًا.

شرح التعريف: فقولنا(ترك): أخرج البدعة الفعلية.

وقولنا(ترك ما هو مباح في الشرع أو مطلوب إيجابًا أو ندبًا): أخرج المحرمات والمكروهات فترك المحرمات ليس بدعة بل هو واجب وكذلك المكروهات لا يعد تركها بدعة بل هو مطلوب مثاب عليه.

وقولنا(استحسانًا): احترازًا ممن ترك الفعل لا للاستحسان، وإنما تكاسلاً أو لغير ذلك من المقاصد فإن كان الترك لواجب فمعصية والمعصية غير البدعة، وإن كان لمندوب غير مؤاخذ به فلا يعد بدعة وكذلك إن كان الترك لمباح من باب أولى .

واحترازًا أيضا من الترك لعذر كمرض أو غيره، فإنه ليس بدعة والتارك له معذور على كل حال .

فمثال البدعة التركية المتعلقة بمباح: ترك نوع معين من أنواع الطعام المباح بقصد التدين .

ومثال البدعة التركية المتعلقة بأمر مندوب: كترك الصلوات النوافل أو السواك أو صدقة التطوع وغيرها من النوافل فإن تركها على الدوام استحسانًا فهي: بدعة .

ومثال البدعة التركية المتعلقة بأمر واجب : كترك الواجبات من الصلاة والزكاة والصيام والحج تدينًا. كفعل أهل الإباحة القائلون بإسقاط التكليف إذا بلغ السالك عندهم المبلغ الذي حدوه وذلك هو الضلال فإن الله كلف عباده كافة بما شاء ولا يسقط التكليف رأسا إلا بزوال العقل فلو بلغ المكلف من مراتب الكمال ما بلغ بقي التكليف عليه إلى الموت.

- **تنقسم البدعة إلى اعتقادية وعملية :**

البدع الاعتقادية: هي اعتقاد شيء على خلاف ما عليه النبي ٨ وأصحابه سواء أكان مع الاعتقاد عمل أم لا .

ومن أمثلة البدع الاعتقادية: بدع الخوارج والمعتزلة والجهمية والقدرية والرافضة والمرجئة وما تفرع منها وهي متفاوتة بحسب بعدها عن أصول الدين وقربها . كمسح الشيعة على الرجلين وإنكارهم المسح على الخفين.

البدع العملية : هي أن يشرع في الدين عبادة لم يشرعها الله ورسوله. وكل عبادة لم يأمر بها الشارع أمر إيجاب أو استحباب فإنها من البدع العملية . والبدع العملية أنواع:

1- بدعة في أصل العبادة بإحداث عبادة ليس لها أصل في الشرع كإحداث صلاة غير مشروعة، أو صيام غير مشروع، أو عيد غير مشروع، كأعياد الموالد وغيرها .
2- ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة، كما لو زيد ركعة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.
3- ما يكون في صفة أداء العبادة بأن تؤدى على صفة غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة .
4- ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع، كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل.

- **تنقسم البدعة إلى كلية وجزئية:**

البدعة الكلية: أن يكون الخلل الواقع بسبب البدعة كليًا في الشريعة . من أمثلتها:

1- بدعة إنكار الأخبار السنية مطلقًا أو أخبار الآحاد والاقتصار على القرآن : وجه كونها كلية تشمل ما لا حصر له من فروع الشريعة ، وأن عامة التكاليف مبني عليها. لأن الأمر إنما يرد على المكلف من كتاب الله أو سنة رسوله فإن كان واردًا من السنة فأكثر نقل السنة من الآحاد وإن كان واردًا من الكتاب فإنما تبينه السنة فكل ما لم يبين في القرآن فلا بد لمنكر العمل بخبر الآحاد أن يستعمل فيه رأيه وهواه وهو الابتداع بعينه فيكون كل فرع ينبني على ذلك بدعة لا سنة ، وأولى بذلك الابتداع بإنكار العمل بالأخبار النبوية مطلقًا جاءت تواترًا أو آحادًا اكتفاءً بالقرآن واقتصارًا على ما استحسنته عقولهم. وفي هؤلاء يقول ٨:(لألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول

: لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه).

2- بدعة الخوارج في قولهم (لا حكم إلا لله) مستدلين بقوله ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮊ الأنعام: ٥٧ بناء على أن اللفظ عام لم يلحقه تخصيص ، وأعرضوا عن قوله ﭽ ﮋ ﮊ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮊ النساء: ٣٥ وقوله في جزاء الصيد على المحرم ﭽ ﮋ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﮊ المائدة: ٩٥ ولو علموا أن من العموم ما يراد به الخصوص، لم يسرعوا إلى الإنكار ولنظروا هل هذا العام مخصوص أو لا .

<u>البدعة الجزئية :</u> وهي ما كان الخلل الواقع بسببها إنما يأتي في بعض الفروع دون بعض ، ومن أمثلتها:

1- بدعة التغني والتلحين في الأذان.
2- بدعة التثويب بالصلاة ، وهي بأن المؤذن إذا أذن فأبطأ الناس قال بين الأذان والإقامة(قد قامت الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح).
3- بدعة الأذان والإقامة للعيدين
4- والاعتماد في الصلاة على إحدى الرجلين.

فهذا القسم لا تتعدى فيه البدعة محلها ولا تنتظم تحتها غيرها حتى تكون أصلا لها.

<u>المحاضرة الرابعة:</u>

<u>(1)أسباب دخول البدعة في حياة المسلمين:</u>

<u>السبب الأول: الجهل باللغة العربية:</u>

القرآن الكريم نزل عربياً على رسول عربي، لينذر العرب أولاً ، ثم ينذر الأمم كافة ، وأن الشريعة لا تفهم إلا إذا فهم اللسان العربي ، ويعبر عن هذا ﭽ ﮋ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮊ الرعد: ٣٧ والرسول ^ بعث للناس كافة، فإن الله جعل جميع الأمم ، وعامة الألسنة في هذا الأمر ، تبعاً لِلِّسان العربي ، وإذا كان كذلك ، فلا يُفهم كتاب الله تعالى إلا من الطريق الذي نزل عليه ، وهو اعتبار ألفاظها ومعانيها وأساليبها .

فإذا ثبت هذا ، فيجب على الناظر في الشريعة والمتكلم فيها أصولاً وفروعاً أمران :

أحدهما : أن لا يتكلم في شيء من ذلك حتى يكون عربياً أ و كالعربي ، عالماً بلسان العرب بالغاً فيه ما بلغ العرب، أو ما بلغ أئمة اللغة المتقدمون، وليس المراد أن يكون حافظاً كحفظهم وجامعاً كجمعهم ، وإنَّما المراد أن يصير فهمه عربياً في الجملة .

ثانيهما :إذا أشكل عليه لفظ في الكتاب أو في السنة ، فلا يقدمُ على القول فيه دون أن يستظهر بغيره ، ممن له علم بالعربية ، فقد يكون إماماً فيها ولكنه يخفى عليه الأمر في بعض الأوقات ، فالأولى في حقه الاحتياط ؛ إذ قد يذهب على العربي المحض بعض المعاني الخاصَّة حتى يسأل عنها ، كما خفي على ابن عباس - τ- معنى : { فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ} حتى قال أحد الأعراب في خصومة في بئر : أنا فطرتها ، أي: أنا ابتدأتها.

ومن الأمثلة على تحريف المعاني القرآنية للقصور في اللغة وفي فهم أساليها : قول من زعم أنه يجوز للرجل نكاح تسع من الحلائل ، مستدلاً بقوله ﭽ ﮋ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ

النساء: ٣، حيث جمع أربعة إلى ثلاثة إلى اثنين فنتج تسعاً، ولم يشعر بمعنى فعال ومفعل في كلام العرب وأن معنى الآية: فانكحوا إن شئتم اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً.

السبب الثاني: الجهل بالمقاصد :

مما يجب على الناظر في الشريعة الإسلامية أمران :

الأمر الأول: أن يعتقد فيها الكمال لا النقصان، وأن يرتبط بها ارتباط طاعة وثقة وإيمان في عباداتها وعاداتها ومعاملاتها، وأن لا يخرج عنها؛ لأن الخروج عنها مروق من الدين ، لأنه قد ثبت كمالها وتمامها ، فالزائد عليها أو المنقص منها هو المبتدع .

فالشريعة قد جاءت كاملة ، والدين قد أتمه الله ورضية لنا ﭧ ﭨ ﭽ ﭼ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ﭼ المائدة: ٣ والرسول ^ هو خاتم النبيين ﭧ ﭨ ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ الأحزاب: ٤٠ وقد جاء بالرسالة الجامعة الخاتمة ، فيستحيل أن يترك الله الناس بغير بيان ، وبغير مرشد، وقد صرح سبحانه وتعالى بحفظه للرسالة ، حتى تكون الحجة سليمة بعيدة عن الشكوك والريب والظنون ، وتظل تعاليمها صافية ناصعة ، لا تمسها يد الإنسان ولا فكره السقيم وهواه الشارد ، ﭧ ﭨ ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ الحجر: ٩ فبعد هذا كله ، يجب الانقياد لهذه الشريعة والاعتقاد الجازم بكمالها ووفائها بما تتطلبه الحياة دائماً وأبداً إلى ما شاء الله . واعتقاد غير هذا ضرب من المروق والابتداع .

الأمر الثاني: أن القرآن لا تضاد بين آياته ولا بين الأحاديث النبوية ، ولا بين أحدهما مع الآخر ، بل الجميع يصدر من نبع واحد ، ويخرج من مشكاة واحدة ، وينتظمه شرع واحد ، وغاية واحدة . فإذا جهل إنسان هذا ، أداه جهله إلى الشذوذ والخروج والابتداع .

السبب الثالث: الجهل بالسنة النبوية: ويشمل :

أ- الجهل بالتمييز بين الأحاديث المقبولة وغيرها.

معنى ذلك :الجهل بمصطلح الحديث، وعدم التفريق بين الأحاديث الصحيحة وبين الأحاديث الضعيفة والموضوعة أيضاً، ونتيجة لهذا الجهل اعتمد المبتدعة على الأحاديث المكذوبة على رسول الله ^ والضعيفة ،كمصدر من مصادر التشريع، والحكم على الأمور المحدثة بأنها سنن .

وقد اتفق العلماء على عدم الأخذ بالأحاديث الموضوعة على رسول ^، وعدم اعتبارها ، لا في فضائل الأعمال ولا غيرها ؛ لأنها ليست من الشرع ، وكذلك لما ورد في ذلك من الآثار .

ﭧ ﭨ ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ الإسراء: ٣٦، وقال ^: (من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ، وقال-^- : (لا تكذبوا علي فإنَّهُ من كذب علي فليلج النار).

وقد شدَّد العلماء في النكير على ذلك : قال الشيخ أبو محمد الجويني الشافعي: (يكفر من تعمد الكذب على الرسول ^ ولو لم يستحله، والجمهور على أنه لا يكفر بذلك ،ولكنه يفسق وتُردّ رواياته كلها، ويبطل الاحتجاج بجميعها).

فكثير من البدع التي أُحدثت ، قد اعتمد محدثوها على أحاديث ضعيفة، بل أكثرها موضوعة ، كالذين اخترعوا أذكاراً وأدعية خاصة لبعض الشهور، وتخصيص بعض الشهور بالصيام أو العمرة، والتوسيع على أهل البيت في عاشوراء، والاكتحال فيه والاختضاب، وغير ذلك من البدع. فلو كان لهم علم بالسنة ، ما اعتمدوا على هذه الأحاديث الموضوعة التي لا يعتمد عليها أبداً لا في الفضائل ولا في غيرها .

ب- الجهل بمكانة السنة من التشريع.

إذا كان الجهل بقواعد الحديث- التي يتم على أساسها الحكم عليه بالقبول أو الردّ- قد أدّى إلى الوضع، ودخول ما ليس من السنة فيها، ومعارضة ما ثبت منها به، فإن الجهل بمكانة السنة من الشرع قد أدَّى إلى الخروج عن حد الاتباع، الذي وجهت الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة إليه، تحت دعوى موافقة العقل ونحو ذلك .

ومن أظهر المواقف الشائعة فيما يتصل بهذا الموضوع - موضوع إنكار ما ثبت بالسنة الصحيحة صريحاً واضحاً تحت زعم موافقة العقل - إنكار من أنكر رؤية الله في الآخرة ، أو نزول المسيح آخر الزمان ، أو عذاب القبر ونحو ذلك .

وانقسم المبتدعة في موقفهم من السنة كأساس تشريعي إلى قسمين :

1- قسم أنكر ما عدا القرآن جملة وتفصيلاً .
2- وقسم أنكر أخبار الآحاد .وأدلتهم واهية لا حجة فيها.

أما القسم الأول : فقد استدلُّوا لما قالوا بـ :

1-أن في القرآن بياناً لكل شيء ولا حاجة معه إلى سواه ، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ النحل: ٨٩ ، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ الأنعام: ٣٨
2- ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ الحجر: ٩ ولو كانت السنة حجة لتكفَّل الله بحفظها ، ولما حصر الحفظ في القرآن بتقديم الجار والمجرور .
3-أدلة منكري خبر الواحد.

ويجاب على استدلالهم بما يلي:

أن السنة إنما هي بيان للقرآن ، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ النحل: ٤٤ والعمل بالسنة ليس إلا عملاً بالقرآن ، واتباعاً لتوجيهه في الأخذ بها ، ثم إن السنة توضح في أحيان كثيرة ما يُراد من الآيات القرآنية ، وبدونها لا يمكن فهم المراد من القرآن وبالتالي لا يتيسر العمل بها .

ومثال ذلك :

- ورد في القرآن الأمر بإقامة الصلاة على العموم ، وقد أخرجت السنة من ذلك النساء الحيض ، وحددت عدد الركعات ، وكيفية الأداء .... ونحو ذلك .
- وجاء القرآن بأحكام الميراث بين المسلمين عامة ، ومنعت السنة أن يرث قاتل ممن قتله .
- وقال عبد الله بن مسعود - τ- : (لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى ، فقالت امرأة كانت تقرأ القرآن - أي تحفظه

- تسمى أم يعقوب: ما هذا ؟ فقال عبد الله : ومالي لا ألعن من لعنة رسول الله ρ وهو في كتاب الله ؟ قالت :والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته ،فقال عبد الله : والله لئن قرأتيه وجدتيه : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الحشر: ٧

وقد ورد تحذير الرسول ρمن هذه البدعة ، وتنفيره منها : فعن أبي رافع - τ- أن رسول الله ρ قال والناس حوله : (لا أعرفن أحدكم يأتيه أمر من أمري قد أمرت به أو نهيت عنه ، وهو متكئ على أريكته ، فيقول : ما وجدنا في كتاب الله عملنا به وإلا فلا).

وأما ما استدلَّ به القائلون بهذه البدعة - إنكار السنة - من الآيات ، فلا يفيد ما ادعَّوه ؛ لأنَّ بيان الكتاب لكل شيء إنما هو بحسب ما أشار إليه من أصول الأدلة ، التي يمكن معها فهم ما أجمله القرآن ، ومعرفة حكم ما لم يرد النص القرآني بحكمه صراحة . وأول هذه الأصول : السنة النبوية الشريفة .

والمراد بالكتاب في قوله ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ الأنعام: ٣٨: هو اللوح المحفوظ .

وأما الحصر في قوله ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ الحجر: ٩ ليس حقيقاً ؛ لأنّ الله حفظ أشياء غير القرآن ، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ البقرة: ٢٥٥ ، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ المائدة: ٦٧ ، أي : يحفظك.

وأما ما استدلُّوا به من أدلة منكري خبر الواحد : نذكر خلاصة الرد عليهم :

قال الخطيب البغدادي : (وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ، ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين ، في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا ، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار لذلك ، ولا اعتراض عليه فثبت أن من دين جميعهم وجوبه ؛ إذ لو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه ، والله أعلم).

<u>السبب الرابع: القول في الدين بغير علم:</u>

قد حذَّر الله سبحانه وتعالى من القول بغير علم ، وجعل ذلك من المحرمات ، بل من أكبرها ، فقال في كتابه العزيز ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الأعراف: ٣٣ فقد عطف الله سبحانه وتعالى القول بغير علم على الإشراك بالله وكفى بذلك ذمّاً وترهيباً .

و ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الأنعام: ١٤٤ فالقول بغير علم كذب ، والكذب حرام ، واستجابة لدعوة الشيطان . وقد حذرنا الله تعالى من اتباعه فقال ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ البقرة: ١٦٨ - ١٦٩ وقد وردت أحاديث تحذر من الفتوى أو الحكم بغير علم ، وخاصة فيها يتعلق بأمور الدين . قال ρ:(من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه). وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : (القضاة ثلاثة : واحد في الجنة ، واثنان في النار . فإما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار).

والقولُ في الدِّين بغير علم إضلال، وعلى من أضلَّ إثمُ من وقع في الضلال بسبب إضلاله ، فضلاً عن إثمه ؛ لوقوعه في الضلال، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ النحل: ٢٤ - ٢٥ فيجب على من لا يعلم أن يقول : لا أدري ، أو أن يسأل غيره ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أُسْوةٌ حسنة، فعندما سُئِل عن شرِّ البقاع ، قال : (لا أدري).

ولَمَّا سُئِل ابن عمر- τ- عن مسألة فقال : (لا علم لي بها ، فلما أدبر الرجل قال ابن عمر :نِعْم ما قال ابن عمر : سئِل عما لا يعلم فقال : لا علم لي به) .

إذا مارس الجاهلُ العلم ، وأفتى في الدِّين ،وقع في البدعة قاصداً أو غير قاصد ،وكان مبتدعاً بادِّعائهِ العلم أولاً ،وبما استحدثه مما خالف الشرع بعد ذلك ، وانتشار ذلك سبب في قبض العلم ، وفشو الجهل والظلام ، قال ρ: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يُقبضُ العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئِلُوا فأفتُوا بغير علم فضلُّوا وأضلُّوا).

على أن الجهل ليس قاصراً على من ليس عنده علم مطلقاً ، فإنه يشمل من عنده علم كثير ، ولكنه يتجاوز ما يعلم إلى ما لا يعلم ويتجرأ على ما لا يعرف ، بلا دليل واضح ، أو اجتهاد مقبول .

السبب الخامس: اتباع الهوى:

يطلق الهوى على هوى النفس ،وهوى النفس : إراداتها ،والجمع : أهواء ،والهوى : محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه . ٹ ٹ چ ئو ئو ئو ئو ئو چ النازعات: ٤٠ ، أي : نهاها عن شهواتها ، وما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل ، والهوى على إطلاقه لا يكون إلا مذموماً.

ولذلك سمي أهل البدع ، أهل الأهواء ؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم ،فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها ،والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها ، بل قدموا أهواءهم ، واعتمدوا على آرائهم ، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك.

مظاهر اتباع الهوى:

واتباع الهوى يتجلى في مظاهر عدة نتائجها عظيمة الخطر ، من هذه المظاهر :

1- الانحراف عن الصراط المستقيم ، يؤيد هذا قول الحق تبارك وتعالى لرسوله ρ: ٹ ٹ چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ الجاثية: ١٨، وقوله ٹ چ ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ الشورى: ١٥، ٹ ٹ چ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے چ الأنعام: ١٥٠ فقد أمر الله رسوله ρأن يتبع الشريعة ولا يتبع الهوى ،ولا يركن إلى أهواء الناس ،فإنه إذا مال إلى أهوائهم انحرف عن الصراط المستقيم .

2- اتباع المتشابه وترك المحكم ؛ لأنَّ في المتشابه طلبتهم من التأويل ،وإرضاء ما في قلوبهم من شهوة ومرض وفتنة وفساد ، ٹ ٹ چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ آل عمران: ٧

3- التقيد بالشهوات والعمل لها، والسير وراء مظاهر الحياة الزائفة وترك ما أمرهم الله سبحانه وتعالى به ، ٹ ٹ چ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد چ النجم: ٢٣

4- صاحب الهوى أعمى أصم أبكم ، لا يرى خيراً ولا يسمع نصحاً ، ولا ينطق خيراً ، ٹ ٹ چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٹ ٹ ٹ ٹ چ الجاثية: ٢٣

5- أن صاحب الهوى منافق ؛ لأنه يميل حيث يميل هواه فيظهر بمظهر الجد والحزم أمام الناس ، ولكنه يفعل ما يمليه عليه هواه ، وقد أحسن الله وصف أهل الأهواء بقوله ٹ ٹ چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ چ محمد: ١٦

لهذا؛ فإن صاحب الهوى معرض لكل هذه المظاهر الخطيرة مهلك لنفسه ولغيره ، ومن أجل ذلك ورد التحذير من اتباع الهوى في الكتاب والسنة.

السبب السادس: الأخذ بغير ما اعتبره الشرع طريقًا لإثبات الأحكام:

ومن أسباب حدوث البدع ، الأخذ بغير ما اعتبره الشرع طريقاً لإثبات الأحكام ، ويتمثل هذا في الاستناد إلى رؤيا الرسول ρ في النوم ، وأخذ الأحكام عنه، ونشرها بين الناس ، أو العمل بها دون نظر إلى موافقتها للشريعة أو عدم الموافقة ، وهذا خطأ؛ لأنَّ الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال، حتى تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها ،عُمِل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنَّما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا.

فمما يجب الحذر منه ما يقع لبعض الناس وهو أن يرى النبي ρ في منامه ، فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فينتبه من نومه فيُقْدِم على فعله أو تركه بمجرد المنام دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ρ وعلى قواعد السلف - رحمهم الله - ٹ ڈ چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ النساء: ٥٩. ومعنى قوله :{فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ} أي : إلى كتاب الله ، ومعنى قوله : { وَالرَّسُولِ} ، أي : إلى الرسول في حياته ، وإلى سنته بعد وفاته، على ما قاله العلماء - رحمهم الله -، وإن كانت رؤيا النبي ρحقاً لا شك فيها لقوله عليه الصلاة والسلام: ((من رآني في المنام فقد رآني ،فإن الشيطان لا يتمثل بي)).لكن لم يكلف الله تعالى عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم .قال عليه الصلاة والسلام :((رُفِع القلم عن ثلاثة..)) وعدَّ فيهم النائم حتى يستيقظ؛ لأنَّه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف، فلا يعمل بشيء يراه في نومه.

السبب السابع: الغلو في بعض الأشخاص:

من أسباب الابتداع أيضاً التغالي في تعظيم الشيوخ والأشخاص إلى درجة إلحاقهم بما لا يستحقونه ، فيزعم بعض الناس أنه لا ولي لله أعظم من فلان ، وربما أغلقوا باب الولاية دون سائر الأمة إلا هذا المذكور، وهذا باطل محض ، وبدعة فاحشة ؛ لأنَّهُ لا يمكن أن يبلغ المتأخرون أبداً مبالغ المتقدمين ،فخير القرون الذين رأوا رسول الله ρوآمنوا به ، ثم الذين يلونهم ، وهكذا يكون الأمر أبداً إلى قيام الساعة .

ومن الناس من يزعم أن فلاناً من الناس مساوٍ للنبي ρ ، إلا أنه لا يأتيه الوحي ومن هؤلاء الشيعة الإمامية [هم القائلون باتباع الاثنى عشر إماماً ، ويدخل في عمومهم أكثر مذاهب الشيعة في العالم الإسلامي ، ويقولون إن الإمامة ثبتت لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالنص ، وكذلك نص علي على الحسن ، والحسن على الحسين ، وهكذا ... كل إمام ينص على من بعده ، وتفرقوا إلى حوالي أربع وعشرين فرقة ، والإمامة عندهم ركن من أركان الإسلام وهي منصب إلهي كاختيار الله سبحانه للرسالة من يشاء من عباده ، ويعتقدون أن الإمام معصوم عن الخطأ والنسيان والمعاصي في الظاهر والباطن ، ويجوزون أن تجري خوارق العادات على يد الإمام ، وأن الإمام أحاط علماً بكل شيء ، ويزعمون أنه أكثر الصحابة ضلُّوا بتركهم الاقتداء بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهم كفار وبعض فرقهم تعتقد ألوهية علي - رضي الله عنه - ، وأنه يسكن السحاب ، وأن الرعد صوته ، فإذا سمعوا الرعد قالوا : عليك السلام يا أمير المؤمنين . وبعض فرقهم خرجت عن الإسلام كالسبأية والبنانية والحطابية وغيرهم. ولولا الغلو في الدين والتكالب على نصر المذهب ، والتهالك في محبة المبتدع ، لما وسع ذلك عقل أحد ، ولكن النبي ρقال : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع...). فهؤلاء غلوا كما غلت النصارى في عيسى- عليه السلام - حيث قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم ، ٹ ڈ چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ چ المائدة: ٧٧

وقال ρ:(لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، ولكن قولوا: عبد الله ورسوله).فالغلو في الأشخاص هو الذي جعل النصارى تقول إن عيسى هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة. ٹ

ﮋ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﮊ التوبة: ٣١
والغلو هو الذي جعل اليهود تقول عزير ابن الله ، ﭧ ﭨ ﮋ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮊ التوبة: ٣٠ ،الغلو والتغالي في الأشخاص من أسباب حدوث البدع ظهرت سابقاً وما زالت حتى عصرتنا الحاضر.

<u>السبب الثامن: اتباع العوائد (التقليد) :</u>

وهي على أقسام:

1- اتباع الآباء والمشائخ:

على طريقة أولئك الذين حكى الله عنهم: ﭧ ﭨ ﮋ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ الزخرف: ٢٣وهذا هو التقليد المذموم الذي يقود صاحبه إلى الاستنان بآراء وأقوال الرجال، وطرح الهدى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومن أمثلة ذلك: التغالي في تعظيم الشيوخ، وزعماء المذاهب والطوائف، كما تفعل الصوفية والشيعة، فالشيخ عند الصوفية محل السمع والطاعة المطلقة، حتى أن عبارة: (من اعترض فقد انطرد) من المسلمات عند أتباع الصوفية.

والإمام عند الشيعة بمنزلة النبي، وكلامه إما وحيًا أو كالوحي.

2- اتباع المذهب والطائفة:

وهو أيضا من التقليد المذموم، الذي قاد إلى بدع كثيرة، إذ إن أكثر فرق المبتدعة تضع لنفسها أصولاً وقواعد بدعية عقلية كالمعتزلة، أو ذوقية كالصوفية، فمن تقيّد بهذه الأصول وسار عليها، فهو عندهم المؤمن، ومن خالفها فهو الكافر الفاسق. بل ربما جعل ذلك المبتدع طائفته من اهل السنة والجماعة، ومن خالفها فهو من أهل البدع، وبذلك تنتشر البدع في أغمار الناس، وفي من التبس عليه الحق بالباطل أو اتبع هواه وظنه.

واتباع المذاهب والطوائف في الحق والباطل من أكبر المنكرات، وأعظم المحرمات ﭧ ﭨ ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﮊ البقرة: ٨٩ فوصف اليهود: أنهم كانوا يعرفون الحق قبل ظهور الناطق به والداعي إليه، فلما جاءهم الناطق به من غير طائفة يهوونها لم ينقادوا له، ولا يقبلوا الحق إلا من الطائفة التي هم منتسبون إليها.

3- ابتاع العادة والعرف والشائع:

وهذا من أسوأ انواع التقليد، إذ يظن البعض أن الأمر المبتدع إذا جرت به العادة بين الناس أو أصبح عرفًا عندهم، أو شاع وانتشر في الناس فإنه لا يقبل المعارضة ولا يتطرق إليه النقض. بل مما يزيد هذا الأمر سوءًا: أن يعتقد أن مجرد الاعتياد على الفعل وكونه أصبح شائعاً متعارفًا عليه، يكسبه شرعية تُجيز فعله، مع أنه من المعلوم الثابت في الشريعة أن: (شيوع الفعل لا يدل على جوازه)، ومع لك فإن كثيرًا من العامة وأشباههم، يعتنقون كثيراً من البدع على أنها سنن، بسبب عمومها وشهرتها واستدامة مبتدعيها لفعلها. بل ويحتجون بذلك على كونها سننًا، أو بدعًا حسنة، ويجعلون لك الجاري والشائع بين الناس إجماعًا لا تصح مخالفته، ولو كانت مباينته للسنة جلية واضحة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في مثل هذا الاحتجاج: (....فكيف يعتمد المؤمن العالم، على عادات أكثر من اعتادها عامة، أو من قيّدته العامة، أو قوم مترأسون بالجهالة لم يرسخوا في العلم، ولا يعدون من أولي الأمر ولا يصلحون للشورى، ولعلهم لم يتم إيمانهم بالله وبرسوله، أو قد دخل معهم فيها بحكم العادة قوم من أهل الفضل، من غير روّية، أو لشبهة أحسنُ أحوالهم فيها أن

يكون فيها بمنزلة المجتهدين من الأئمة والصدّيقين. والاحتجاج بمثل هذه الحجج، والجواب عنها معلوم أنه ليس من طريقة أهل العلم، ولكن لكثرة الجهالة قد يستند إلى مثلها خلق كثير من الناس، حتى من المنتسبين إلى العلم والدين....).

ومما يمكن أن يلحق بهذا القسم: الاحتجاج على صحة البدعة ومشروعيتها، بعمل من عملها أو قال بها من ذوي العلم والفضل.

وكذلك الاحتجاج بثبوت منفعة هذه البدعة- التي لا أصل لها- بالتجارب والأقيسة، كأن يقال: بأن الدعاء عند قبور الصالحين مستحب أو جائز؛ لكونه ثبت بالتجربة أنه يُستجاب للإنسان عندها. والخلاصة أن التصميم على اتباع العوائد وإن فسدت، أو كانت مخالفة للحق سبب من أسباب انتشار البدع.

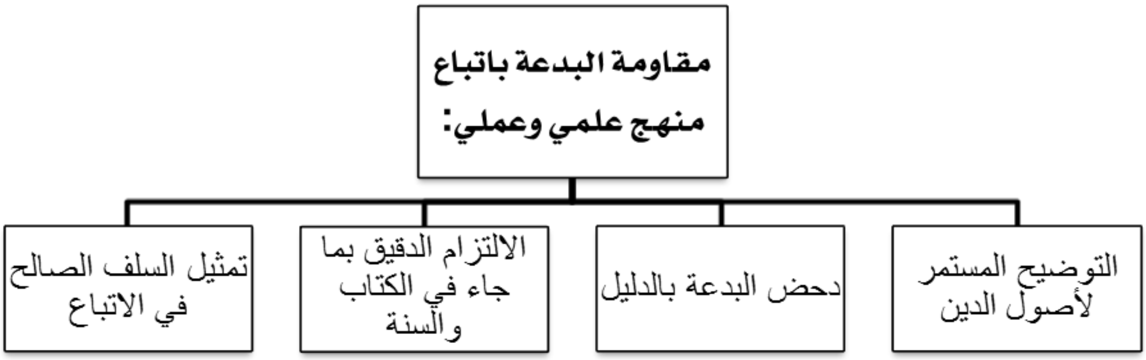

المحاضرة الخامسة والسادسة

(1)التوضيح المستمر لأصول الدين:

إن علم أصول الدين أشرف العلوم إذ شرف العلم بشرف المعلوم وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة لأنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه ويكون سعيها فيما يقربها إليه دون غيره من سائر خلقه.

ومن المحال أن تستقل العقول بمعرفة ذلك وإدراكه على التفصيل فاقتضت رحمة العزيز الرحيم أن بعث الرسل به معرفين وإليه داعين ولمن أجابهم مبشرين ولمن خالفهم منذرين وجعل مفتاح دعوتهم وزبدة رسالتهم معرفة المعبود سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله إذ على هذه المعرفة تُبنى مطالب الرسالة كلها من أولها إلى آخرها.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: (واعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له أعداءً كما ٹ ڈ چ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ الأنعام: ١١٢ وقد يكون لأعداء التوحيد علومٌ كثيرة وكتب وحجج كما ٹ ڈ چھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ غافر: ٨٣ إذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه، أهل فصاحة وعلم وحجج، فالواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير سلاحاً لك تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل ٹ ڈ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ چ الأعراف: ١٦ - ١٧)

<u>فإذا علمنا أن لهؤلاء الأعداء كتبًا وعلومًا وحججا يلبسون بها الحق بالباطل فعلينا أن نستعد لهم بأمرين:</u>

1- أن يكون لدينا من الحجج الشرعية والعقلية ما ندفع بها حجج هؤلاء وباطلهم.
2- أن تعرف ما عندهم من الباطل حتى ترد عليهم به.

<u>**وبناء على ذلك لا بد من بيان وتوضيح أصول الدين (وهي أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)**</u>

<u>أولاً: توضيح الألفاظ التالية:</u>

<u>**معنى العقيدة لغة:**</u> من العقد، والتوثيق، والإحكام، والربط بقوة.

اصطلاحاً: الإيمان الجازم بالذي لا يتطرق إليه شك لدى معتَقِده.

فالعقيدة الإسلامية تعني:

الإيمان الجازم بالله تعالى ـ وما يجب له من التوحيد [1] والطاعة ـ وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، والأخبار، والأصول، علمية كانت أو عملية .

السلف: هم صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى في القرون الثلاثة المفضلة، ويطلق على كل من اقتدى بهؤلاء وسار على نهجهم في سائر العصور، سلفي نسبة إليهم .

أهل السنة والجماعة: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ρ وأصحابه .

وسموا أهل السنة: لاستمساكهم واتباعهم لسنة النبي ρ .

وسموا الجماعة: لأنهم الذين اجتمعوا على الحق، ولم يتفرقوا في الدين، واجتمعوا على أئمة الحق، ولم يخرجوا عليهم، واتبعوا ما أجمع عليه سلف الأمة .

ولما كانوا هم المتبعين لسنة رسول الله ρ المقتفين للأثر، سموا " أهل الحديث " و " أهل الأثر " و " أهل الاتباع " ويسمون " الطائفة المنصورة " و " الفرقة الناجية.

ثانياً: قواعد وأصول في منهج التلقي والاستدلال

1) **مصدر العقيدة:** هو كتاب الله، وسنة رسوله ρ الصحيحة، وإجماع السلف الصالح .
2) **كل ما صح من سنة رسول اللهρ:** وجب قبوله والعمل به، وإن كان آحاداً في العقائد وغيرها .
3) **المرجع في فهم الكتاب والسنة:** هو النصوص المبينة لها، وفهم السلف الصالح، ومن سار على منهجهم من الأئمة، ولا يعارض ما ثبت من ذلك بمجرد احتمالات لغوية .
4) **أصول الدين كله:** قد بينها النبي ρ، وليس لأحد أن يحدث شيئاً زاعماً أنه من الدين .
5) **التسليم لله ولرسوله ρ :** ظاهراً، وباطناً، فلا يعارض شيء من الكتاب أو السنة الصحيحة بقياس، ولا ذوق، ولا كشف ولا قول شيخ، ولا إمام، ونحو ذلك.
6) **العقل الصريح:** موافق للنقل الصحيح، ولا يتعارض قطعيان منهما أبداً، وعند توهم التعارض يقدم النقل .
7) **يجب الالتزام بالألفاظ الشرعية:** في العقيدة، وتجنب الألفاظ البدعية التي أحدثها الناس. والألفاظ المجملة المحتملة للخطأ والصواب يستفسر عن معناها، فما كان حقاً أثبت بلفظه الشرعي، وما كان باطلاً رد
8) **العصمة ثابتة للرسول ρ :** والأمة في مجموعها معصومة من الاجتماع على ضلالة، وآما آحادها فلا عصمة لأحد منهم، وما اختلف فيه الأئمة وغيرهم فمرجعه إلى الكتاب والسنة فما قام عليه الدليل قبل، مع الاعتذار للمخطئ من مجتهدي الأمة .
9) **في الأمة محدثون ملهمون:** كعمر بن الخطاب، والرؤيا الصالحة حق، وهي جزء من النبوة، والفراسة الصادقة حق، وفيها كرامات ومبشرات، بشرط موافقتها للشرع، وليست

---

[1] ومنه توحيد الأسماء والصفات وتوحيد العبادة .

مصدراً للعقيدة ولا للتشريع

10) المراء في الدين مذموم: والمجادلة بالحسنى مشروعة وما صح النهي عن الخوض فيه وجب امتثال ذلك، ويجب الإمساك عن الخوض فيما لا علم للمسلم به، وتفويض علم ذلك إلى عالمه سبحانه .

11) يجب الالتزام بمنهج الوحي في الرد: كما يجب في الاعتقاد والتقرير، فلا ترد البدعة ببدعة، ولا يقابل التفريط بالغلو ولا العكس .

12) كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

ثالثاً: التوحيد العلمي الاعتقادي

1) **الأصل في أسماء الله وصفاته:** إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ρ ، من غير تمثيل، ولا تكييف، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ρ ، من غير تحريف ولا تعطيل كما قال تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[الشورى: 11] مع الإيمان بمعاني ألفاظ النصوص، وما دلت عليه .

2) **التمثيل والتعطيل في أسماء الله وصفاته كفر:** أما التحريف، الذي يسميه أهل البدع تأويلاً فمنه، ما هو كفر، كتأويلات الباطنية، ومنه ما هو بدعة ضلالة، كتأويلات نفاة الصفات، ومنه ما يقطع خطأ .

3) **وحدة الوجود** أو اعتقاد حلول الله تعالى في شيء من مخلوقاته، أو اتحاده به، كل ذلك كفر مخرج من الملة.

4) **الإيمان بالملائكة الكرام إجمالاً** وأما تفصيلاً فبما صح به الدليل، من أسمائهم وصفاتهم، وأعمالهم بحسب علم المكلف .

5) **الإيمان بالكتب المنزلة جميعها** وأن القرآن الكريم أفضلها، وناسخها، وأن ما قبله طرأ عليه التحريف، وأنه لذلك يجب اتباعه دون ما سبقه .

6) **الإيمان بأنبياء الله ورسله** - υ- وأنهم أفضل ممن سواهم من البشر، ومن زعم غير ذلك فقد كفر .
وما صح فيه الدليل بعينه منهم، وجب الإيمان به معيناً، ويجب الإيمان بسائرهم إجمالاً، وأن محمداً ^ أفضلهم وآخرهم وأن الله أرسله للناس جميع.

7) **الإيمان بانقطاع الوحي** بعد محمد ρ وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، ومن اعتقد خلاف ذلك كفر .

8) **الإيمان باليوم الآخر**، وكل ما صح فيه من الأخبار، وبما يتقدمه من العلامات والأشراط .

9) **الإيمان بالقدر**، خيره وشره، من الله تعالى، وذلك بالإيمان بأن الله تعالى علم ما يكون قبل أن يكون، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون إلا ما يشاء، والله تعالى على كل شيء قدير وهو خالق كل شيء فعال لما يريد .

10) **الإيمان بما صح الدليل عليه من الغيبيات**، كالعرش والكرسي، والجنة والنار، ونعيم القبر وعذابه، والصراط والميزان وغيرها دون تأويل شيء من ذلك .

11) **الإيمان بشفاعة النبي ρ**، وشفاعة الأنبياء والملائكة والصالحين، وغيرهم يوم القيامة، كما جاء تفصيله في الأدلة الصحيحة .

12) **رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة**، في الجنة وفى المحشر حق، ومن أنكرها أو أولها فهو زائغ ضال، وهي لن تقع لأحد في الدنيا .

13) **كرامات الأولياء والصالحين حق**، وليس كل أمر خارق للعادة كرامة، بل قد يكون

استدراجاً، وقد يكون من تأثير الشياطين والمبطلين، والمعيار في ذلك موافقة الكتاب والسنة، أو عدمها .

14) **المؤمنون كلهم أولياء الرحمن،** وكل مؤمن فيه من الولاية بقدر إيمانه .

رابعاً: التوحيد الإرادي، الطلبي (توحيد الألوهية)

1) **الله تعالى واحد أحد،** لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته وأسمائه، وصفاته، وهو رب العالمين، المتسحق وحده لجميع أنواع العبادة .
2) **صرف شيء من أنواع العبادة،** كالدعاء والاستغاثة، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والخوف، والرجاء، والحب، ونحوها لغير الله تعالى شرك، أياً كان المقصود بذلك، ملكاً مقرباً، أو نبياً مرسلاً، أو عبداً صالحاً، أو غيرهم.
3) **من أصول العبادة،** أن الله تعالى يُعبد بالحب والخوف والرجاء جميعاً، وعبادته ببعضها دون بعض ضلال، قال بعض العلماء: (من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجيء).
4) **التسليم والرضا والطاعة المطلقة** لله ولرسوله ρ ، والإيمان بالله تعالى حكماً من الإيمان به رباً وإلهاً، فلا شريك له في حكمه، وأمره، وتشريع ما لم يأذن به الله، والتحاكم إلى الطاغوت، واتباع غير شريعة محمد ρ، وتبديل شيء منها كفر، ومن زعم أن أحداً يسعه الخروج عنها فقد كفر .
5) **الحكم بغير ما أنزل الله** كفر أكبر كالتزام شرع غير شرع الله، أو تجويز الحكم به ، وقد يكون كفراً دون كفر كالعدول عن شرع الله، في واقعة معينة لهوى مع الالتزام بشرع الله .
6) **تقسيم الدين إلى حقيقة يتميز بها الخاصة وشريعة تلزم العامة دون الخاصة،** وفصل السياسة أو غيرها عن الدين باطل، بل كل ما خالف الشريعة من حقيقة أو سياسة أو غيرها، فهو إما كفر، وإما ضلال بحسب درجته .
7) **لا يعلم الغيب إلا الله وحده** واعتقاد أن أحداً غير الله يعلم الغيب كفر، مع الإيمان بأن الله يطلع بعض رسله على شيء من الغيب .
8) **اعتقاد صدق المنجمين والكهان كفر،** وإتيانهم والذهاب إليهم كبيرة .
9) **الوسيلة المأمور بها في القرآن** هي ما يقرب إلى الله تعالى من الطاعات المشروعة، والتوسل ثلاثة أنواع:
   أ- **مشروع:** وهو التوسل إلى الله تعالى، بأسمائه وصفاته، أو بعمل صالح من المتوسل، أو بدعاء الحي الصالح .
   ب- **بدعي:** وهو التوسل إلى الله تعالى بما لم يرد في الشرع، كالتوسل بذوات الأنبياء، والصالحين، أو جاههم، أو حقهم، أو حرمتهم، ونحو ذلك .
   ج- **شركي:** وهو اتخاذ الأموات وسائط في العبادة، ودعاؤهم وطلب الحوائج منهم والاستعانة بهم ونحو ذلك
10) **البركة من الله تعالى،** يختص بعض خلقه بما يشاء منها، فلا تثبت في شيء إلا بدليل. وهي تعني كثرة الخير وزيادته، أو ثبوته ولزومه .
   وهي في الزمان: كليلة القدر . **وفي المكان:** كالمساجد الثلاثة . **وفي الأشياء:** كماء زمزم . **وفي الأعمال:** فكل عمل صالح مبارك .
   وفي الأشخاص: كذوات الأنبياء، ولا يجوز التبرك بالأشخاص ـ لا بذواتهم ولا آثارهم ـ إلا بذات النبي ρ وما انفصل من بدنه من ريق وعرق وشعر، إذ لم يرد الدليل إلا بها، وقد انقطع ذلك بموته ρوذهاب ما ذكر .

11) **التبرك من الأمور التوقيفية،** فلا يجوز التبرك إلا بما ورد به الدليل .
12) **أفعال الناس عند القبور، وزيارتها ثلاث أنواع:**
- **الأول:** مشروع وهو زيارة القبور؛ لتذكر الآخرة، وللسلام على أهلها، والدعاء لهم .
- **الثاني:** بدعي ينافي كمال التوحيد، وهو وسيلة من وسائل الشرك، وهو قصد عبادة الله تعالى والتقرب إليه عند القبور، أو قصد التبرك بها [2] أو إهداء الثواب عندها، والبناء عليها، وتجصيصها وإسراجها، واتخاذها مساجد، وشد الرحال إليها، ونحو ذلك مما ثبت النهي عنه، أو مما لا أصل له في الشرع .
- **الثالث:** شركي ينافي التوحيد، وهو صرف شيء من أنواع العبادة لصاحب القبر: كدعائه من دون الله، والاستعانة والاستغاثة به، والطواف، والذبح، والنذر له، ونحو ذلك .

13) الوسائل لها حكم المقاصد، وكل ذريعة إلى الشرك في عبادة الله أو الابتداع في الدين يجب سدها، فإن كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة .

خامساً: الإيمـان

1) **الإيمان لغة:** التصديق .
وفى الشرع: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فهو قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، فقول القلب اعتقاده وتصديقه، وقول اللسان، إقراره، وعمل القلب، تسليمه وإخلاصه، وإذعانه، وحبه وإرادته للأعمال الصالحة .
وعمل الجوارح: فعل المأمورات وترك المنهيات .
2) **من أخرج العمل عن الإيمان فهو مرجئ،** ومن أدخل فيه ما ليس منه فهو مبتدع.
3) **من لم يقر بالشهادتين لا يثبت له اسم الإيمان** ولا حكمه لا في الدنيا ولا في الآخرة.
4) **الإسلام والإيمان اسمان شرعيان بينهما عموم وخصوص من وجه،** فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن، ويسمى أهل القبلة مسلمين .
5) **مرتكب الكبيرة التي دون الكفر والشرك لا يخرج من الإيمان** فهو في الدنيا مؤمن ناقص الإيمان، وفى الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، والموحدون كلهم مصيرهم إلى الجنة وإن عذب منهم بالنار من عذب، ولا يخلد أحد منهم فيها قط .
6) **لا يجوز القطع لمعين من أهل القبلة بالجنة أو النار** إلا من ثبت النص في حقه .
7) **الكفر الوارد ذكره في الألفاظ الشرعية** قسمان: أكبر مخرج من الملة، وأصغر غير مخرج من الملة ويسمى أحياناً بالكفر العملي .
8) **التكفير من الأحكام الشرعية التي مردها إلى الكتاب والسنة،** فلا يجوز تكفير مسلم بقول أو فعل، ما لم يدل دليل شرعي على ذلك، ولا يلزم من إطلاق حكم الكفر على قول أو فعل ثبوت موجبه في حق المعين إلا إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع، والتكفير من أخطر الأحكام فيجب التثبت والحذر من تكفير المسلم .

سادساً: القـرآن الكـريم

1) **القرآن كلام الله** (حروفه ومعانيه) منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وهو معجز دال على صدق من جاء به، ρ ومحفوظ إلى يوم القيامة .

---

[2] بمعنى طلب البركة بها لا منها .

2) **الله تعالى يتكلم بما شاء،** متى شاء، كيف شاء، وكلامه تعالى حقيقة، بحرف وصوت، والكيفية لا نعلمها، ولا نخوض فيها .
3) **القول بأن كلام الله** معنى نفسي أو أن القرآن حكاية أو عبارة، أو مجاز أو فيض، وما أشبهها ضلال وزيغ، وقد يكون كفراً، والقول بأن القرآن مخلوق كفر .
4) **من أنكر شيئا من القرآن** أو ادعى فيه النقص أو الزيادة أو التحريف، فهو كافر.
5) **القرآن يجب أن يفسر بما هو معلوم من منهج السلف** ولا يجوز تفسيره بالرأي المجرد، فإنه من القول على الله بغير علم، وتأويله بتأويلات الباطنية وأمثالها كفر .

سابعاً: القــدر

1) **من أركان الإيمان،** الإيمان بالقدر خيره وشره، من الله تعالى، ويشمل: الإيمان بكل نصوص القدر ومراتبه (العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق) وأنه تعالى لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه .
2) **الإرادة والأمر الواردان في الكتاب والسنة، نوعان:**
   أ- **إرادة كونية قدرية** (بمعنى المشيئة) وأمر كوني قدري.
   ب- **إرادة شرعية** (لازمها المحبة) وأمر شرعي .

وللمخلوق إرادة ومشيئة، ولكنها نابعة لإرادة الخالق ومشيئته .

3) **هداية العباد وإضلالهم بيد الله،** فمنهم من هداه الله فضلاً، ومنهم من حقت عليه الضلالة عدلاً .
4) **العباد وأفعالهم من مخلوقات الله تعالى،** الذي لا خالق سواه، فالله خالق لأفعال العباد، وهم فاعلون لها على الحقيقة .
5) **إثبات الحكمة في أفعال الله تعالى،** وإثبات تأثير الأسباب إذا شاء الله ذلك .
6) **الآجال مكتوبة،** والأرزاق مقسومة، والسعادة والشقاوة مكتوبتان على الناس قبل خلقهم.
7) **الاحتجاج بالقدر،** يكون على المصائب والآلام، ولا يجوز الاحتجاج به على المعايب والآثام، بل تجب التوبة منها، ويلام فاعلها .
8) **الانقطاع إلى الأسباب شرك في التوحيد،** والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، ونفي تأثير الأسباب مخالف للشرع والعقل، والتوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب .

ثامناً: الجمــاعة والإمــامة

1) **الجماعة:** في هذا الباب هم أصحاب النبي ρ والتابعون لهم بإحسان، المتمسكون بآثارهم إلى يوم القيامة، وهم الفرقة الناجية . وكل من التزم بمنهجهم فهو من الجماعة، وإن أخطأ في بعض الجزئيات .
2) **لا يجوز التفرق في الدين:** ولا الفتنة بين المسلمين، ويجب رد ما اختلف به المسلمون إلى كتاب الله، وسنة رسوله ρ، وما كان عليه السلف الصالح.
3) **من خرج عن الجماعة وجب نصحه،** ودعوته، ومجادلته بالتي هي أحسن، وإقامة الحجة عليه، فإن تاب وإلا عوقب بما يستحق شرعاً .
4) **إنما يجب حمل الناس على الجمل الثابتة بالكتاب والسنة،** والإجماع، ولا يجوز امتحان عامة المسلمين بالأمور الدقيقة، والمعاني العميقة .

5) **الأصل في جميع المسلمين سلامة القصد والمعتقد،** حتى يظهر خلاف ذلك، والأصل حمل كلامهم على المحمل الحسن، ومن ظهر عناده وسوء قصده فلا يجوز تكلف التأويلات له.
6) **فرق أهل القبلة الخارجة عن السنة متوعدون بالهلاك والنار،** وحكمهم حكم عامة أهل الوعيد، إلا من كان منهم كافراً في الباطن، أو كان خلافه في أصول العقيدة التي أجمع عليها السلف .والفرق الخارجة عن الإسلام كفار في الجملة، وحكمهم حكم المرتدين.
7) **الجمعة والجماعة من أعظم شعائر الإسلام الظاهرة،** والصلاة خلف مستور الحال من المسلمين صحيحة، وتركها بدعوى جهالة حالة بدعة .
8) **لا تجوز الصلاة خلف من يظهر البدعة،** أو الفجور من المسلمين مع إمكانها خلف غيره، وإن وقعت صحت، ويأثم فاعلها إلا إذا قصد دفع مفسدة أعظم، فإن لم يوجد إلا مثله أو شر منه جازت خلفه، ولا يجوز تركها . ومن حُكم بكفره فلا تصح الصلاة خلفه .
9) **الإمامة الكبرى تثبت بإجماع الأمة،** أو بيعة ذوي الحل والعقد منهم، ومن تغلب حتى اجتمعت عليه الكلمة وجبت طاعته بالمعروف، ومناصحته، وحرم الخروج عليه إلا إذا ظهر منه كفر بواح فيه من الله برهان .
10) **الصلاة والحج والجهاد واجبة** مع أئمة المسلمين وإن جاروا .
11) **يحرم القتال بين المسلمين على الدنيا،** أو الحمية الجاهلية، وهو من أكبر الكبائر وإنما يجوز قتال أهل البدعة والبغي، واشباههم، إذا لم يمكن دفعهم بأقل من ذلك، وقد يجب بحسب المصلحة والحال .
12) **الصحابة الكرام كلهم عدول،** وهم أفضل هذه الأمة، والشهادة لهم بالإيمان والفضل أصل قطعي، معلوم من الدين بالضرورة، ومحبتهم دين وإيمان، وبغضهم كفر ونفاق، مع الكف عما شجر بينهم، وترك الخوض فيه بما يقدح في قدرهم .
وأفضلهم أبو بكرن ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وهم الخلفاء الراشدون، وتثبت خلافة كل منهم حسب ترتيبهم .
13) **ومن الدين محبة آل رسول الله ρ وأهل بيته وتوليهم،** وتعظيم قدر أزواجه أمهات المؤمنين، ومعرفة فضلهن ومحبة أئمة السلف، وعلماء السنة والتابعين لهم بإحسان، ومجانبة أهل البدع والأهواء .
14) **الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام،** وهو ماض إلى قيام الساعة .
15) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة من أعظم شعائر الإسلام، وأسباب حفظ جماعته، وهما يجبان بحسب الطاعة والمصلحة معتبرة في ذلك.

أهم خصائص أهل السنة والجماعة وسماتهم:

أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة. وهم على تفاوتهم فيما بينهم، لهم خصائص وسمات تميزهم عن غيرهم منه:

1) **الاهتمام بكتاب الله:** حفظاً وتلاوة وتفسيراً والاهتمام بالحديث، معرفة وفهماً وتمييزاً لصحيحه من سقيمه(لأنهما مصدر التلقي) مع اتباع العلم بالعمل .
2) **الدخول في الدين كله،** الإيمان بالكتاب كله، فيؤمنون بنصوص الوعد ونصوص الوعيد، وبنصوص الإثبات للصفات، ونصوص التنزيه، ويجمعون بين الإيمان بقدر الله، وإثبات إرادة العبد، ومشيئته، وفعله، كما يجمعون بين العلم والعبادة، وبين القوة والرحمة، وبين العمل بالأسباب والزهد .
3) **الاتباع، وترك الابتداع،** والاجتماع ونبذ الفرقة، والاختلاف في الدين .
4) **الاقتداء، والاهتداء بأئمة الهدى العدول،** المقتدى بهم في العلم والعلم والدعوة ـ الصحابة

ومن سار على نهجهم ـ ومجانبة من خالف سبيلهم .

5) **التوسط:** فهم في الاعتقاد، وسط بين فرق الغلو وفرق التفريط، وهم في الأعمال والسلوك وسط بين المفرِطين، والمفرَّطين .
6) **الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق،** وتوحيد صفوفهم على التوحيد والاتباع، وإبعاد كل أسباب النزاع والخلاف بينهم .ومن هنا لا يتميزون على الأمة في أصول الدين باسم سوى السنة والجماعة، ولا يوالون، ولا يعادون، على رابطة سوى الإسلام والسنة .
7) **الدعوة إلى الله،** والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد، وإحياء السنة، والعمل لتجديد الدين، بإحياء السنن، ونفي البدع، والمحدثات، وإقامة شرع الله وحكمه في كل صغيرة وكبيرة .
8) **الإنصاف والعدل:** فهم يراعون حق ـ تعالى ـ لا حق النفس أو الطائفة، ولهذا لا يغالون في مُوالٍ، ولا يجورون على معاد، ولا يغمطون ذا فضل فضله أيا كان .
9) **التوافق في الأفهام،** والتشابه في المواقف رغم تباعد الأقطار والأعصار، وهذا من ثمرات وحدة المصدر والتلقي .
10) **الإحسان والرحمة** وحسن الخلق مع الناس كافة .
11) **النصيحة لله ولكتابه ولرسوله،** ولأئمة المسلمين وعامتهم .
12) **الاهتمام بأمور المسلمين ونصرتهم،** وأداء حقوقهم، وكف الأذى عنهم .

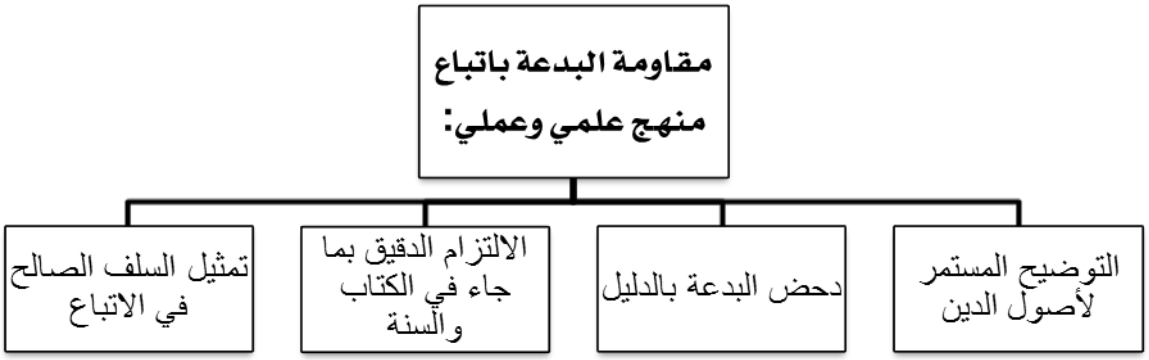

المحاضرة السابعة

(2) دحض البدعة بالدليل:

ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک الأنعام: ١٥٣ فأفادت الآية أن طريق الحق واحدة، وأن الباطل طرقا متعددة لا واحدة، وهكذا الحديث المفسر للآية وهو قول ابن مسعود τ خط لنا رسول الله ρ خطاً فقال : (هذا سبيل الله مستقيما) ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال: (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا إليه) ثم تلا هذه الآية.

وكلما بعُد العهد ظهرت البدع وكثر التحريف الذي سماه أهله تأويلا ليقبل وقل من يهتدي إلى الفرق بين التحريف والتأويل ومن هنا حصل الفساد فإذا سموه تأويلا قبل وراج على من لا يهتدي إلى الفرق بينهما فاحتاج المؤمنون بعد ذلك إلى إيضاح الأدلة ودفع الشبه الواردة عليها. وكل من التحريف والانحراف على مراتب : فقد يكون كفرا وقد يكون فسقا وقد يكون معصية وقد يكون خطأ .

فإذا علمنا أن لهؤلاء المنحرفين كتبًا وعلومًا وحججا يلبسون بها الحق بالباطل، فعلينا أن نستعد لهم بأمرين، هما:

1- أن نفهم ما عندهم من العلم حتى يرد عليهم.
2- أن نفهم الحجج الشرعية والعقلية التي يرد بها على هؤلاء، وندفع بها حججهم وباطلهم.

يقول ابن تيمية رحمه الله : (إنه ما من إنسان يأتي بحجة يحتج بها على الباطل إلا كانت حجة عليه وليست حجة له). فإن الحجة الصحيحة إذا احتج بها المبطل فإنها تكون حجة عليه وليست حجة له .

فكل خارج عن السنة ممن يدّعى الدخول فيها، وأنه من أهلها، لا بد له من تكلّف في الاستدلال بأدلتها على خصوصات مسائلهم، وإلا كذب اطراح دعواهم، بل كل مبتدع من هذه الأمة إما أن يدعى أنه هو صاحب السنة دون من خالفه من الفرق، فلا يمكنه الرجوع إلى التعلق بشبهها، وإذا رجع إليها كان الواجب عليه أن يأخذ الاستدلال مأخذ أهله العارفين بكلام العرب، وكليات الشريعة ومقاصدها، كما كان السلف الأول يأخذونها إلا أن هؤلاء - كما يتبين بعد - لم يبلغوا مبلغ الناظرين فيها ولك للأسباب التالية:

- إما لعدم الرسوخ في معرفة كلام العرب والعلم بمقاصدها.
- وإما لعدم الرسوخ في العلم بقواعد الأصول التي من جهتها تستنبط الأحكام الشرعية.
- وإما لعدم الأمرين جميعا.

وبالتالي تصير مآخذهم للأدلة مخالفة لمأخذ من تقدمهم من المحققين للأمرين ، وإذا تقرر هذا فلا بد من التنبيه على تلك المآخذ لكي تحذر وتتقى.

أوجه المخالفات عند أهل البدع في استدلالاتهم:

الوجه الأول: اعتمادهم على الأحاديث الواهية الضعيفة والمكذوب فيها على رسول الله ρ والتي لا يقبلها أهل صناعة الحديث في البناء عليها .

مثال: كحديث الاكتحال يوم عاشوراء: (من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدًا).

الرد عليه: قال ابن القيم في الكلام على يوم عاشوراء: (وأما حديث الاكتحال والادهان والتطيب فمن وضع الكذابين، وقابلهم آخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة، وأهل السنة يفعلون فيه ما أمر به النبيρ من الصوم ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع).

الوجه الثاني: ردهم للأحاديث التي جاءت غير موافقة لأغراضهم ومذاهبهم، ويدعون أنها مخالفة للمعقول وغير جارية على مقتضى الدليل فيجب ردها.

مثال : كالمنكرين لعذاب القبر. وعذاب القبر ثابت بالكتاب والسنة ، ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ غافر: ٤٦ .ومن السنة : أخرج البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها: أن يهودية دخلت عليها ، فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة رسول اللهρ عن عذاب القبر، فقال :(نعم، عذاب القبر حق) قال عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول اللهρ بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.

الوجه الثالث: تخرُّصُهُم على الكلام في القرآن والسنة العربيين، مع العزوف عن علم العربية الذي يفهم به عن الله ورسوله، فيفتاتون على الشريعة بما فهموا ويدينون به، ويخالفون الراسخين في العلم، وإنما دخلوا في ذلك من جهة تحسين الظن بأنفسهم، واعتقادهم أنهم من أهل الاجتهاد والاستنباط وليسوا كذلك.

مثال: كما حكى عن بعضهم أنه سئل عن قوله ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ آل عمران: ١١٧ فقال: هو هذا الصّرصَر، يعني : صرّار الليل. والصواب : برد شديد محرق.

الوجه الرابع: انحرافهم عن الأصول الواضحة إلى اتباع المتشابهات التي للعقول فيها مواقف، وطلب الأخذ بها تأويلا. وقد علم العلماء أن كل دليل فيه اشتباه وإشكال، ليس بدليل في الحقيقة حتى يتبين معناه ويظهر المراد منه، ويشترط في ذلك أن لا يعارضه أصل قطعي، فإذا لم يظهر معناه لإجمال، أو اشتراك، أو عارضه قطعي، كظهور تشبيه فليس بدليل؛ لأن حقيقة الدليل أن يكون ظاهرًا في نفسه، ودالاً على غيره، وإلا احتيج إلى دليل، فإن دلّ الدليل على عدم صحته، فأحرى أن لا يكون دليلا.

ولا يمكن أن تعارض الفروع الجزئية الأصول الكلية؛ لأن الفروع الجزئية إن لم تقتض عملاً، فهي في محل التوقف، وإن اقتضت عملاً، فالرجوع إلى الأصول هو الصراط المستقيم.

وتُتأوّل الجزئيات حتى ترجع إلى الكليات، فمن عكس الأمر حاول شططاً، ودخل في حكم الذم؛ لأن متبع الشبهات مذموم، فكيف يعتد بالمتشابهات دليلاً، أو يبنى عليها حكم من الأحكام؟ وإذا لم تكن دليلاً في نفس الأمر، فجعلها دليلاً بدعة محدثة.

الوجه الخامس: تحريف الأدلة عن مواضعها، بأن يرد الدليل على مناط فيصرف عن ذلك

المناط إلى أمر آخر موهما أن المناطين واحد، وهو من خفيات تحريف الكلم عن مواضعه والعياذ بالله

ويغلب على الظن أن من أقر بالإسلام ويذم تحريف الكلم عن مواضعه لا يلجأ إليه صراحا إلا مع اشتباه يعرض له أو جهل يصده عن الحق مع هوى يعميه عن أخذ الدليل مأخذه فيكون بذلك السبب مبتدعا

وبيان ذلك أن الدليل الشرعي إذا اقتضى أمرا في الجملة مما يتعلق بالعبادات - مثلا - فأتى به المكلف في الجملة أيضا، كذكر الله والدعاء والنوافل المستحبات وما أشبهها، مما يعلم من الشارع فيها التوسعة، كان الدليل عاضدا لعمله من جهتين : من جهة معناه، ومن جهة عمل السلف الصلح به، فإن أتى المكلف في ذلك الأمر بكيفية مخصوصة، أو زمان مخصوص، أو مكان مخصوص، أو مقارنًا لعبادة مخصوصة، والتزم ذلك بحيث صار متخيلاً أن الكيفية أو الزمان أو المكان مقصود شرعاً من غير أن يدل الدليل عليه، كان الدليل بمعزل عن ذلك المعنى المستدل عليه.

مثال: فإذا ندب الشرع مثلا إلى ذكر الله فالتزم قول الاجتماع عليه على لسان واحد وبصوت أو في وقت معلوم مخصوص عن سائر الأوقات لم يكن في ندب الشرع ما يدل على هذا التخصيص الملتزم بل فيه ما يدل على خلافه لأن التزام الأمور غير اللازمة شرعا لا يتناولها الدليل المستدل به، فصارت من هذا الوجه بدعة محدثة.

الوجه السادس: بناء طائفة منهم الظواهر الشرعية على تأويلات لا تعقل - يدّعون فيها أنها هي المقصود والمراد، لا ما يفهم العربي منها، مستندة عندهم إلى أصل لا يعقل.

وذلك أنهم فيما ذكر العلماء: قوم أرادوا إبطال الشريعة جملة وتفصيلا، وإلقاء ذلك فيما بين الناس لينحلّ الدين في أيديهم، فلم يمكنهم إلقاء ذلك صراحةً، فيُرد ذلك في وجوههم، فصرفوا أعناقهم إلى التحيّل على ما قصدوا بأنواع من الحيل، من جملتها: صرف الهمم عن الظواهر، إحالة على أن لها بواطن هي المقصودة، وأن الظواهر غير مرادة. فقالوا: كل ما ورد في الشرع من الظواهر في التكاليف، و الحشر والنشر، والأمور الإلهية فهي أمثلة ورموز إلى بواطن. منكرون للنبوة والشرائع والحشر والنشر والجنة والنار والملائكة بل هم منكرون للربوبية وهم المسمون بالباطنية.

مثال لك: قولهم: الطهر هو التبرؤ من اعتقاد كل مذهب سوى متابعة الإمام.

الوجه السابع: رأى قوم التغالي في تعظيم شيوخهم حتى ألحقوهم بما لا يستحقونه، فالمقتصد منهم يزعم أنه لا ولىّ لله أعظم من فلان، وربما أغلقوا باب الولاية دون سائر الأمة إلا على هذا المذكور. وهذا نمط الشيعة الإمامية. وهو باطل محض، وبدعة فاحشة؛ لأنه لا يمكن أن يبلغ المتأخرون أبداً مبالغ المتقدمين، فخير القرون الذين رأوا رسول الله ρوآمنوا به، ثم الذين يلونهم، وهكذا يكون الأمر أبداً إلى قيام الساعة.

ومن تأمل هذه الأصناف وجد لها من البدع في فروع الشريعة كثيراً؛ لأن البدعة إذا دخلت في الأصل سهلت مداخلتها الفروع.

وأضعف هؤلاء احتجاجا قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها فيقولون: رأينا فلانا الرجل الصالح، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا.

ويتفق مثل هذا كثيرا للمقلدين للصوفية وربما قال بعضهم: رأيت النبي ρ في النوم فقال لي: كذا وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها، معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة. وهو خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا.

قاعدة في دحض الباطل والبدع والشبهات بأمرين: كما أوردها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

1- دحضها بجواب مجمل عام صالح لكل شبهة.
2- دحضها بجواب مفصل لكل مسألة بعينها.

والموحِّد الذي يسلك الطريق إلى الله وليس معه علم يتسلح به يُخشى عليه من الانحراف والهلاك ، إذا جادله أحد من أهل الأهواء فتضيع حجته فيهلك؛ لذا لا بد أن يكون لديه علم يدفع به الشبهات ويفحم به الخصم؛ لأن المجادل يحتاج إلى أمرين:

- الأول: إثبات دليل قوله.
- الثاني: إبطال دليل خصمه.

ولا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة ما هو عليه من الحق، وما عليه خصمه من الباطل ليتمكن من دحض حجته. ٹ ٹ چ چ ڃ ڃ ڃ ڃ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ډ ډ ڎ ڎ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ آل عمران: ٧

وقد صح عن رسول الله ρ أنه قال : (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابهه منهُ فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) . وأهل الزيغ يأتون بالمتشابه من القرآن أو السنة ليلبسوا بها على باطلهم.

مثال : التعلق بالأولياء والصالحين :

- إذا قال بعضهم: يقول الله ٹ ٹ چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ يونس: ٦٢ ، وأن الشفاعة حق، أو أن الأنبياء لهم جاهٌ عند الله .

الرد عليهم: (جواب مجمل)

1- إن الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبَّعون المتشابه، والمحكم أن الله تعالى ذكر أن المشركين يُقرُّون بالربوبية وأن الله كفَّرهم بتعلُّقهم على الملائكة والأنبياء والأولياء مع قولهم هؤلاء ٹ ٹ چ ھ ھ ے ے چ يونس: ١٨ وهذا أمر محكم بيّن لا يقدر أحد أن يغيّر معناه.
2- أن كلام الله لا يتناقض ، وأن كلام النبيρ لا يخالف كلام الله

- وقولهم: نحن لا نشرك بالله، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلاً عن عبد القادر أو غيره ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله وأطلب من الله بهم.

الرد عليهم : (جواب مفصل) :

- أن الذين قاتلهم رسول الله ρ واستباح دماءهم وأموالهم مقرون بما ذكرتَ، ومقرون أن أوثانهم لا تدبّر شيئاً، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة،ولم يغنهم هذا التوحيد شيئا ٹ ڈ چ ﺃ ﺏ ﺑ ﺒ ﺒ ﺒ ﭙ ﭙ ﭙ ﭙ ﭚ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ چالأنبياء: ٢٥ ٹ ڈ چ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ چالزمر: ٣ ٹ ڈ چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چيس: ٢٢ - ٢٣
- فإن قال: هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، كيف تجعلون الصالحين مثل الأصنام؟ أم كيف تجعلون الأنبياء أصناماً؟!.

الرد عليهم:

1- إن كل من عبد غير الله فقد جعل معبوده وثنًا فأي فرق بين من عبد الأصنام ومن عبد الأنبياء والأولياء؟! إذ أن الجميع لا يغني شيئا عن عابديه.

2- إن الكفار منهم من يدعو الأصنام ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم ٹ ڈ چ ې ى ئا ئا ئە ئە چالإسراء: ٥٧ ، ويدعون عيسى ابن مريم وأمه وقد ٹ ڈ چ ے ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي ی ی ی ی چالمائدة: ٧٥ - ٧٦ ٹ ڈ چ ﺃ ﺏ ﺑ ﺒ ﺒ ﭙ ﭙ ﭚ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ چسبأ: ٤٠ - ٤١ ٹ ڈ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ چالمائدة: ١١٦ فقد كفَّر الله من قصد الأصنام وكفّر أيضًا من قصد الصالحين، وقاتلهم رسول الله ρ ولم يفرق بينهم.

- فإن قال: الكفار يريدون منهم أن ينفعوهم أو يضروهم، وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا أريد إلا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء، ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم وأتقرب بهم إلى الله.

الرد عليهم: أن هذا قول الكفار سواءً بسواء، ٹ ڈ چ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ الزمر: ٣ ٹ ڈ چ ہ ھ ھ ے ے چ يونس: ١٨

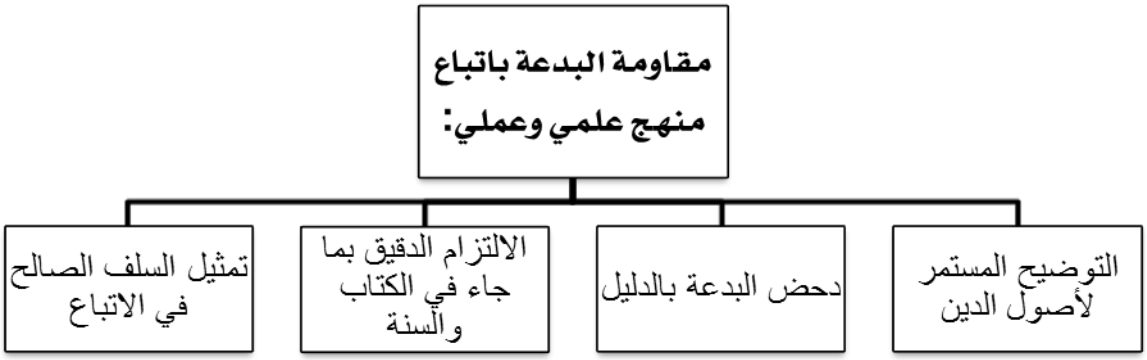

المحاضرة الثامنة

(3)الالتزام الدقيق بما جاء في الكتاب والسنة .
(4)وتمثيل السلف الصالح في الاتباع.

إن عامة من ضل في هذا الباب، أو عجز فيه عن معرفة الحق، فإنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول ρ وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته، فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلّوا .

كما ٹ ڈ چ ڀ ڍ ڌ ڇ ڄ ڃ ڦ ڤ ڂ ځ ڀ ڀ ٻ ٻ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ
طه: ١٢٣ - ١٢٦

قال ابن عباس رضي الله عنهما : تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه [أن] لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآيات .

ولا يقبل الله من الأولين والآخرين دينًا يدينون به إلا أن يكون موافقًا لدينه الذي شرعه على ألسنة رسله υ .

إن الله تبارك وتعالى قد أنعم على هذه الأمة الإسلامية بكمال الدين وتمامه، فلم يتوف رسولهρ إلا بعد أن أكمل له الدين ورضيه له ولأمته ،ٹ ڈ چڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چالمائدة: ٣

قال ابن عباس τ في تفسير هذه الآية: (أخبر الله نبيهρ والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدًا، وقد رضيه فلا يسخطه أبدًا).

وقد أخبر النبيρ بكمال الدين وتمامه وأنه لا يسع أحد الخروج عنه إلا هلك فقال: (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ..)

فإذا تقرر ذلك فإنه لا يجوز لمسلم أن يزيد في دين الله ما ليس منه، ولا أن يعبد الله إلا بما شرع الله ورسوله، بل يجب على المسلمين جميعا أن يخضعوا لأمر الله ورسوله، وأن يتبعوا الكتاب والسنة، وأن لايبتدعوا في الدين ما لم يأذن به الله ولم يشرعه رسوله مهما رأوه حسنًا وزينته لهم أنفسهم، لأن الدين كمل وليس فيما خرج عنه إلا البدعة والضلال.

وقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومن جاء بعدهم من سلف الأمة في الأمر بلزوم الكتاب والسنة .

ما جاء في كتاب الله Ψ من لزوم الاتباع:

1- آمرًا أبوينا باتباع هداه عند إهباطهما إلى الأرض، ٹ ڈ چۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چطه: ١٢٣
2- آمرًا باتباع صراطه وأنه سبيل النجاة الوحيد الموصل إليه دون ما عداه من السبل، ٹ ڈ چ ڃ ڃ چ چ چ چڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چالأنعام: ١٥٣
3- الأمر باتباع كتابه ، ٹ ڈ چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چالأعراف: ٣
4- آمرًا بمتابعة رسوله ρ ، ٹ ڈ چ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ چالحشر: ٧ٹ ڈ چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى چالأنفال: ٢٤
5- يخبر Ψ أن من لوازم محبته متابعة الرسولρ، ٹ ڈ چ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چالآل عمران: ٣١
6- أخبر Ψ أنه كتب رحمته لأتباع هذا الرسول ρ، ٹ ڈ چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چالأعراف: ١٥٦ – ١٥٧
7- يوصي Ψ بعد اتباع رسولهρ باتباع سبيل المؤمنين ،ٹ ڈ چ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چالنساء: ١١٥
8- حذّر Ψ مما يصرف عنه من اتباع الهوى وغير من أسباب الردى،ٹ ڈ چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی چالقصص: ٥٠
9- يخبر Ψ أن مخالفة الرسول سبب للفتنة، ٹ ڈ چ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چالنور: ٦٣

وهكذا نجد الآيات جاءت بالأمر بالاتباع، والنهي عما يضاده من اتباع الهوى والابتداع.

ما جاء في السنة من لزوم الاتباع :

1- قال ρ:(وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله...)
2- عن جابر بن عبد الله τ أن النبيρ كان يقول إذا خطب: (أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة...).
3- قال ρ: (...فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة).
4- عن ابن مسعود τ قال خط لنا رسول الله ρ يوما خطاً فقال : (هذا سبيل الله مستقيما) ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال: (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا إليه) ثم تلا ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ الأنعام: ١٥٣ .
5- عن أنس τ في قصة الثلاثة الذين جاءوا بيوت النبيρ فقال أحدهم: أصلي الليل أبدًا، وقال الآخر: أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج، فقال رسول الله ρ لهم: (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي أرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني).

ما جاء عن الصحابة من الآثار في الأمر بلزوم السنة :

1- عن عمر بن الخطاب τ قال: (سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن فجادلوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله).
2- عن عبد الله بن مسعودτ قال: (عليكم بالطريق فلئن لزمتموه لقد سبقتم سبقًا بعيدًا، ولئن خالفتموه يمينًا وشمالًا لقد ضللتم ضلالاً بعيدًا).
3- وقال رجل لابن عباس τ: أوصني قال: (عليك بتقوى الله والاستقامة اتبع ولا تبتدع).
4- يقول أبو الدرداءτ :(اقتصاد في السنة خير من اجتهاد في بدعة).
5- عن عمر τ أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله، فقال: (إني أعلمُ أنك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبّلك ما قبّلتك**)**.
6- عن **ابن مسعود** τ قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، كل بدعة ضلالة»
7- وعن يعلى بن أمية قال: كنت مع عمرτ فاستلم الركن ، قال يعلى: وكنت مما يلي البيت، فلما بلغت الركن الغربي الذي يلي الأسود وحدرت بين يديه لأستلم، فقال: (ما شأنك؟ قلتُ: ألا تستلم هذين؟ قال :ألم تطف مع رسول الله ρ، فقلت: بلى، قال: أرأيته يستلم هذين الركنين ـ يعني الغربيين ـ ؟ قلت: لا، قال: فليس لك فيه أسوة حسنة؟ قلت: بلى، قال: فانفذ عنك).
8- عن أنس بن مالك τ، أنه قال: (كنت أسقي أبا عبيدة بن الجراح وأبا طلحة وأبيّ بن كعب شرابًا من فضيخ وتمر فأتاهم آتٍ، فقال: إنّ الخمر قد حرمت، فقال: أبو طلحة يا أنس، قم إلى هذه الجرة فاكسرها، فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأصله حتى تكسرت)

وما أحسن قول عبد الله بن مسعود τ حيث قال: أولئك أصحاب محمد ρ كانوا أفضل هذه الأمة أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.

ما جاء من أقوال السلف من بعد الصحابة من التابعين وغيرهم من سلف الأمة فى الأمر بالاتباع

1- قال سفيان الثوري: (كان الفقهاء يقولون: لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة).
2- وكان إبراهيم النخعي رحمه الله يقول: (لو أن أصحاب محمد مسحوا على ظفر لما غسلته التماس الفضل في اتباعهم).
3- يقول إمام دار الهجرة مالك بن أنس :(كل ما لم يكن في عهد رسول الله ρ ديناً ؛لا يكون بعده ديناً، فإن الله تعالى أكمل لنا الدين بنص كتابه قبل أن يقبضه إليه).
4- قال ابن حجر العسقلاني :(فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف).
5- وقال الأوزاعي: (عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس، وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريقٍ مستقيم).

(والملة إنما تثبت بالنقل والتوارث، ولا توارث إلا بأن يعظم الذين شاهدوا مواقع الوحي وعرفوا تأويله وشاهدوا سيرة النبي ρ ولم يخلطوا معها تعمقًا ولا تهاونًا ولا ملة أخرى).

ولذلك لما حدثت البدع كان الأئمة يحتجون على أهلها بأنهم خالفوا السنة - أي الطريقة المتبعة - وفارقوا الجماعة والسواد الأعظم، واتبعوا غير سبيل المؤمنين، ويطبقون عليهم ما ورد في الكتاب والسنة من النصوص في وجوب الاتباع، وحظر الابتداع، والتفرق في الدين.

المحاضرة التاسعة

(1)وسائل الوقاية من البدع

للوقاية من البدع وسائل عدة ، نذكر منها على سبيل الإيجاز :

1- **الاعتصام بالكتاب والسنة**

2- **تطبيق السنة فى سلوك الفرد وسلوك المجتمع :**

3- **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :**

4- **القضاء على أسباب البدع :**

المحاضرة الحادية عشر:

الخـــــــــرافة

(1)تعريف الخرافة:

الخرافة لغة: خرافة اسم، ومنها الفعل خَرَفَ، ويُخَرّفُ ومُخَرِفُ والمصدر منها الخَرَفُ. ويُقَال خَرَفَ- بالتحريك-: فساد العقل من الكِبَر. وقد خَرِفَ الرجلُ، بالكسر، يَخرفُ خَرَفاً، فهو خَرِفٌ: فسد عقله من الكبر، والأنثى خرِفة.

والخرافة لغة تشير إلى اسم رجل من بني عُذْرَةَ أو من جُهينة، اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه فكان يحدث بأحاديث مما رأى يَعجب منها الناسُ فكذبوه فجرى على ألسن الناس. ويشار إلى الخرافة بالخزعبلة.

والخرافة: الحديث المستملح من الكذب. وقالوا: حديث خرافة.

واصطلاحاً هي: معتقد لا يعتمد على أساس من الواقع ولا من الدين، مثل الأقوال أو الأفعال أو الأعداد أو الأبراج التي يُضن أنها تجلب السعد أو النحس.

أو هي: فكرة غير منطقية نشأت لتفسير ظاهرة ما، لم يتمكن الفرد من إيجاد تفسير واضح لها وتتميز بالرسوخ في أذهان الكثيرين من الناس.

والخرافة، والتخريف، ومخرف, كلمات يتداولها الناس بشكل مستمر وهم يرمون بها إلى الكذب والبعد عن الحقيقة واللامعقول, كما يشير البعض عندما يقول: إنه سمع خبر خرافة, أي أنه خبر كاذب وغير منطقي ومن نسج الخيال, فيُقال على كبير السن عندما يشتد به الكبر ويفسد عقله بأنه:(شيخ خرف) أو أنه أصبح يخرف, أي يهذى في القول , ولا يصح أن يُؤخذ قوله على محمل الجد, والخرافة تشير بجميع مفرداتها إلى البعد عن الواقع الموضوعي, وعلى هذا فإن البعد عن الحقيقة الموضوعية يُعد من الصفات الأساسية التي تميز الخرافة.

(2) منشؤها:

بتتبع الخرافة وأنواعها ونشأتها يلاحظ أن لكل خرافة نشأة خاصة أو تكوين خاص، يرجع لأسباب محددة وفقًا للتفسير الذي وضعه الناس لها، فمثلاً:(كان الإنسان قديماً يفسر ظاهرة الزلازل على أساس أن الأرض محمولة على قرن ثور، وأنه كلما شعر الثور بالتعب تولى نقل الأرض من قرن إلى القرن الآخر فتحدث الهزة الأرضية أو الزلازل التي يشعر بها الناس).

وكذلك الأمر إذا ما نظرنا لتلك الخرافة القائلة بالتشاؤم من البوم، إذ يرجع إلى أن البوم يسكن الأماكن الخربة، وأنه يختفي نهارًا ويظهر ليلاً، وكذلك لأن له صوتًا يختلف عن باقي الطيور إذ هو غريب ومزعج أيضًا.

وفي كثير من الأحيان يكون للقدر دورًا كبيرًا في نشأة الخرافة، فنرى مثلاً قارئة الفنجان تقص قصصًا تنسجها من خيالها الواسع تكون بديهية في حياة الإنسان فتصدق قدراً وتتحقق تلك القصص والمفاجآت، وقد تخيب أيضًا وهو الغالب، مما يدفع المرء للتصديق والتشبث بلحظة أمل أو بلحظة سارة، دون التركيز في قدرية وغيبية مثل هذه الأحداث وفي واقع الأمر أن الإنسان يبحث عن أي مخرج لينفذ منه ويخفف عن نفسه حتى وإن كان مخرجًا خرافيًا.

(3) عوامل انتشارها:

إن الكثير من المعتقدات والأفكار الخرافية سواء ما كان منها بدائيًا أو ما اتخذ شكلاً آخر، أصبحت وكأنها واقع يستخدم أحيانًا في مساندة بعض الأوضاع أو النظم الاجتماعية المتبعة في مجتمع ما لتنظيم العلاقة بين الأفراد. ولا يخلو تراث أي شعب من الشعوب من الخرافات سواء كانت هذه الخرافات تضمنت أساطيره أو ممارساته الشعائرية والدينية والسحرية غير صحيحة، وقد يرجع استمرار هذه الخرافات إلى أن الجوانب اللامادية لأي حضارة من الحضارات لا يتم تغييرها بسهولة عند عملية التغير الحضاري.

ويزداد انتشار الخرافات كلما زادت ظروف الحياة صعوبة، وكلما زادت الأخطار التي تهدد كيان الجماعة، أي أن الخرافات والمعتقدات الخاطئة تكثر وتعم وتنتشر بانتشار حالات القلق والاضطراب والشعور بالضعف والعجز عن مواجهة المشكلات الحياتية ومخاطرها.

ولا شك أن انتشار الأفكار الخرافية والمعتقدات الخاطئة تشير إلى تخلف المجتمع في الجوانب التي تتناولها تلك الأفكار الخرافية والمعتقدات الخاطئة.

أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الخرافة وهي كالآتي:

1) عدم القدرة على التعامل مع الكثير من مشاكل الحياة سواء كانت هذه المشاكل اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية ، والإيحاء النفسي ودوره في التأثير على المؤمنين بها.
2) الجهل والأمية؛ إذ هما من أهم العوامل التي تسبب انتشار الخرافات والمعتقدات الخاطئة، فإننا نرى أنه كلما غرقت قرية من القرى في الجهل كثرت فيها الخرافات والخزعبلات.
3) الشعور بالخوف والتوتر الانفعالي، فإنهما يدفعان إلى اعتقاد بعض الخرافات.
4) الإيحاء النفسي، في الحقيقة أن الخرافة تؤثر في المؤمنين بها عن طريق الإيحاء النفسي بصرف النظر عن التأثير الفعلي للخرافة في حد ذاتها، فالشخص الذي يؤمن بالتشاؤم من البوم، فبمجرد رؤيته للبوم يتشائم لما يحدث له من تغيرات انفعالية. كما قد يقبل الفرد تأثير الخرافات من قبيل التقليد، عندما يجد أن المحيطين به يؤمنون بها، وكذلك نجد أن هنالك خرافة شائعة في مجتمعنا مؤداها أن القط له سبعة أرواح، والمتأمل في هذه الخرافة يجد مرجعها في الغالب إلى أن حركة القط تبلغ درجة كبيرة من المرونة، بحيث يستطيع التكيف سريعًا مع الصدمات.
5) الدور السلبي لوسائل الإعلام، حيث إن من العوامل المسببة للخرافات الدور السلبي لوسائل الإعلام المختلفة ولأن التلفزيون هدف فعال ذا تأثير قوي، ويخاطب كل الفئات والمستويات والعقول سواء كانت متعلمة أو أمية أو ذات مستوى اقتصادي مرتفع أو منخفض، أما وسائل الإعلام الأخرى (الصحف والمجلات) فهي تتجه وتخاطب جماهير متخصصة. ونوضح هنا دور الإذاعة المرئية على وجه الخصوص نظراً لأن الإذاعة المرئية تُعتبر وسيلة من الوسائل التعليمية غير المباشرة ولها نتائجها الفعالة نضرًا لقدرتها على تقديم المضمون بحيوية وواقعية مما يزيد من تأثيرها على السلوك والعلاقات الاجتماعية والثقافية. فالإذاعة المرئية لها تأثيرًا سلبيًا على الفرد بصفة عامة وعلى النشء بصفة خاصة، فكثير من المسلسلات والأفلام والبرامج التي تعرض من خلالها تحتوي على العنف والجريمة والانحلال والأنماط السلوكية الخاطئة والعادات والمعتقدات الخرافية وتدعم تلك الأفكار والمعتقدات وهي كافية لخلق السلوك المنحرف، حيث إن التقليد والمحاكاة واستيعاب المادة الإعلامية المبثوثة إذاعياً تأثيرًا كبيرًا على الناشئة .
ونجد أيضًا أن وسائل الإعلام تتحدث عن تحضير الأرواح والسحر والدجل ومعرفة الطالع وقراءة الفنجان والكف والأبراج فأجهزة الإعلام والثقافة تتعرض فقط للفكر الأسطوري ولا تحاول تصحيحه أو إحلال الفكر العلمي محله.
6) تبرير السلوك والدفاع عن النفس، حيث إن التأثيرات المؤدية للخرافات تعضد السلوك الذي تفضله، فإنها تؤيد السلوك الذي ترغب في إصداره على أية حال، فبعض الناس يبررون اقتناعهم بزيارة الأولياء الصالحين بأنهم يبحثون عن الشفاء وطلب البركة، بل يشعرون بالراحة والاطمئنان لما يفعلون. فالناس لا يعدمون حيلة في تبرير ما يرغبون في فعله، وتبرر الخرافة أيضًا انعدام الفعل أو السلوك إذا كان ذلك مرغوبًا.

(4)مجالات الخرافة:

إن التفكير الخرافي يأخذ طابعًا محددًا حسب الموقف الذي صدر عنه أو الظاهرة التي يفسرها وهو بذلك يتوقف عند طبيعة حياة الإنسان ومواقفها وأحوالها.

الخرافات والاعتقادات الخاطئة المرتبطة بمجال (الغيبيات)

في الحقيقة أن كل إنسان يُسلم بأن كل شيء في هذا العالم يخضع لإرادة الله ولكنه يعتقد مع ذلك أن كل شر أو خير يمكن أن يصيب الإنسان يرجع إلى العلاقة بين الإنسان والجن والعفاريت والأسياد والأرواح الشريرة أو أي قوة خفية أخرى دون التفكير الإيجابي والواقعي بصحة هذه الأشياء أو عدمها مهما بدت في تفسير الظواهر الطبيعية وفي حل مشكلات الحياة اليومية.

مثال/ الاعتقاد السائد عند بعض الناس بإمكان الاطلاع على المستقبل من خلال قراءة الكف والفنجان:

نجد الكثير من الناس يهتمون بقراءة الأبراج والكف والفنجان ويقتنعون بما ينتج عنها من خير أو شر، كذلك تأكيده من قبل المجلات والجرائد أن تكون الأبراج أحد المواد التي تعرض فيها ولذلك فهم يؤمنون بدور الحظ في حياتهم و يستطلعون ذلك عن طريق الأبراج ولكن هذه الخرافة ليس لها أساس منطقي وهي أمور تتعلق بعلم الغيب، ٹ ڈ چ ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى
ی ی ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ الأنعام: ٥٩
ٹ ڈ چ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ چ النمل: ٦٥ ٹ ڈ چ ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ
ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ لقمان: ٣٤
وقال ρ:(كذب المنجمون ولو صدقوا).

مثال آخر/ لبس سلسلة من المعدن تشفي من مرض الروماتيزم، أو لبس الخاتم- عند من يعتقد فيه شيئاً-

يوجد اعتقاد سائد حتى الآن أن لبعض المعادن والأحجار الكريمة قدرة تؤثر على جسم الإنسان فيصدر بعضها ذبذبات لها فاعليتها في علاج بعض الأمراض الجلدية وأمراض العظام وخاصة تلك التي تحتاج إلى وقت طويل ليتم الشفاء والروماتزم هو إحدى هذه الأمراض المزمنة ، وعدم مواظبة المرضى على أخذ الدواء يدفعهم للتصديق بقدرة سلسلة من المعدن (تفكير خرافي) على الشفاء من مرض يدوم طويلاً كالروماتيزم. وكذلك لبس بعض الخواتم التي يعتقد فيه البعض بأنها تدفع العين أو ما شابه ذلك، ولذا نجد أن بعضهم في يديه أكثر من خاتم، وهذا يختلف تماماً عمن يستخدم الخاتم ويستعمله للزينة.

الخرافات والاعتقادات الخاطئة المرتبطة بمجال (التفاؤل والتشاؤم)

تصنف بعض الخرافات في مجال التفاؤل والتشاؤم حيث أن العقلية الخرافية غالبًا ما تعتاد رؤية بعض الأشياء التي تعطيه صبغة تشاؤمية كربطها بالسواد مثلاً بحيث يصبح أي شيء حالك السواد مدعاة للتشاؤم عند ذلك الشخص (كالتشاؤم من قط أسود أو غراب أسود)، كحال الذين يتشاءمون من البومة، كما يرجع التشاؤم أحيانًا من شيء معين لربطه بخبرة انفعالية بيئية كالتشاؤم من يوم معين حدث فيه حادثة غير سار أو رقم معين لتاريخ حادثة مؤلمة أو غير سارة، كحال الذين يتشاءمون من شهر صفر، فلا يتزوجون ولا يُزوجون، وكذلك الذين يتشاءمون من الرقم سبعة أو ثلاثة عشر ونحو ذلك. كما يلاحظ أن الأفراد ينتقون بعض الأشياء التي يجعلونها رمزًا للتفاؤل وربطها بخبرات مفرحة ومرغوبة كالاستعانة بحجر كريم أو معدن ثمين والاعتقاد بمدى قدرته

على إحداث خبرات سارة في حياة الفرد أو دفع الضرر عنه (كارتداء الخرزة الزرقاء للحماية من العين والحسد).

الخرافات والمعتقدات الخاطئة المرتبطة بمجال (الخطبة والزواج)

هناك الكثير من الخرافات التي نجدها في فترة الخطوبة وفي الحياة الزوجية، حيث نجد بعض النساء في تعاملهن مع أزواجهن وفي تنشئة أطفالهن تلجأ إلى بعض الخرافات والاعتقادات الخاطئة وذلك نتيجة جهلها بالأساليب العلمية والمنطقية الصحيحة بما يخص الخطبة والحياة الزوجية لتلافي المشاكل ودرء الخطر المتوقع بالطرق المنطقية.

مثال/ عدم زواج البنت سببه سحر

حيث يعتقد بعض الناس أن تأخر زواج بناتهم قد يكون سببه السحر، ولكن في الواقع هناك أسباب أخرى كأسباب اجتماعية كغلو المهور وأسباب اقتصادية كمشكلة السكن, وثقافية كالفروق في المستوى التعليمي والفارق العمري. هده الأسباب قد تؤدى إلى تأخر سن الزواج أو عدم حدوثه.

أما ما يتعلق بتنشئة الأطفال وتربيتهم، فكثير كما تقول بعض الأمهات لابنها إذا أكثر من البكاء أو أراد الخروج ونحو ذلك خذه يا حرامي أو ما شابه ذلك.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه يسّر لنا دراسة هذا المقرر، فنسأله سبحانه أن ينفعنا بما علمنا ويزيدنا من فضله.

أهم النتائج:

1- ثمة فرق واضح في تعريف البدعة بين المعنى اللغوي والشرعي.
2- يثاب العبد على ترك ما تركه النبي^، كما يثاب على فعل ما فعله ^.
3- البدعة هي كل ما خالف السنة، فليس في البدع حسنٌ أو محمود، بل كل بدعة ضلالة.
4- يتفاوت الحكم في البدع فمنها ما هو كفر، ومنها ما هو مختلف فيه: هل هو كفر أو لا؟ ومنها ما هو معصية، ومنها ما هو مكروه.
5- هناك فرق جلي بين البدع والمصالح المرسلة، فالمصالح دليل شرعي ثبت بدليل شرعي، وأما البدع فدليل بالهوى ثبت بالدليل الشرعي فساده وبطلانه.

6- تنقسم البدعة إلى أقسام كثيرة باعتبار وصفها، ما بين حقيقة وإضافية، وعبادية وعادية إلى غير ذلك.
7- تعدد أسباب دخول البدعة في حياة المسلمين وانتشارها بدءًا من الجهل إلى التقليد.
8- لمقاومة البدعة لا بد من اتباع منهج علمي وعملي يتمثل في : توضيح أصول الدين، ودحض البدعة بالدليل، ثم الالتزام الدقيق بمنهج الكتاب والسنة وتمثيل السلف الصالح في الاتباع.
9- يختلف الموقف من البدع باختلاف البدعة ذاتها، وحال صاحب البدعة.
10- منهج السلف في مقاومة البدعة يتمثل في أمرين: التحذير من البدع وأصحابها، والرد عليهم إما جملة أو تفصيلاً.
11- خطر البدعة أعظم من خطر المعصية في الدنيا والآخرة؛ إذ أن صاحب البدعة يعتقد من نفسه أنه في طريق الحق والصواب.
12- لابد من اتباع منهج صحيح للوقاية من الوقوع في البدعة، والحد من انتشارها، بدءًا بالاعتصام بالكتاب والسنة وعدم الخروج عنهما في أي حال من الأحوال.
13- الخرافة ، هي مجرد اعتقاد لا علاقة له بالدين ولا صلة له بالواقع، مجرد أفكار غير منطقية تتميز بالرسوخ في أذهان الكثير من الناس، ويتعلقوا بها.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا

المراجع

1- الإعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي.
2- شرح عقيدة الطحاوي، علي بن أبي العز الحنفي.
3- شرح كشف الشبهات، محمد بن صالح العثيمين.
4- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الهواء والبدع، إبراهيم الرحيلي.
5- البدع الحولية، عبد الله أحمد التويجري.
6- حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر الغامدي.
7- البدع والمحدثات وما لا أصل له، جمع وإعداد حمود عبدالله المطر.
8- البدعة وأثرها السيء في الأمة، سليم بن عيد الهلالي السلفي.
9- الإبداع في مضار الابتداع، علي بن محفوظ.
10- مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، ناصر بن عبد الكريم العقل.

أستاذة المادة/ إقبال بنت محمد باصمد